



الجمهورية الإسلامية

للمجلس الأعلى للمعاشرة والتهذيب عن الملوك

الإدارة العامة للشؤون الدينية والتوجيه

خُطَبَاءُ فِي الْعَقِيدَةِ وَتَنْبِيهَاتٌ مُهِمَّةٌ

سلسلة الشريعة

عبدالحق بن عبدالحق بن عبدالحق

رحمه الله تعالى

لِخَطَايَا فِي الْعَقِيدَةِ
وَكُتُبِيَّاتٍ مُّهَمَّةٍ



الطبعة الثانية

١٤٢٠هـ - ٢٠٠٩م

اَلْخَطَاءُ فِي الْعَقِيدَةِ

وَتَنْبِيْهَاتٌ مُّهَمَّةٌ

مَعَاجِدَةُ الشَّيْخِ

عَبْدُ الْحَكِيمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ رَافِعٍ

رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى



أخطاء في العقيدة^(١)

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى من يراه من المسلمين
وفهم الله لما فيه رضا، وزادهم من العلم والإيمان آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

بلغني أن كثيراً من الناس يقع في أخطاء كثيرة في العقيدة،
وفي أشياء يظنونها سنة وهي بدعة.

* ومن ذلك: إنكار علو الله واستوائه على عرشه، ومعلوم
أن الله سبحانه بين ذلك في كتابه الكريم حيث قال سبحانه:
﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ
اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ (الأعراف: ٥٤)، الآية، ذكر ذلك سبحانه في
سبع آيات من كتابه العظيم منها هذه الآية، ولما سئل مالك عن
ذلك رحمه الله قال: (الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان
به واجب)، وهكذا قال غيره من أئمة السلف.

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة: (٨ / ٢٨ - ٣٣)

ومعنى «الاستواء معلوم» يعني: من جهة اللغة العربية: وهو العلو والارتفاع، وقال سبحانه: ﴿قَالَتْ كُمْ يَقْتُلُكُمْ بَلْ لَحَنَ الْكَبِيرُ﴾ (طه: ١٢)، وقال سبحانه: ﴿وَلَا تُؤَدُّ جَنْظُهُمْ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ (الفرقة: ٢٥٥)، وقال عز وجل: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ (طه: ١٠)، في آيات كثيرة كلها تدل على علوه وفوقيته، وأنه سبحانه فوق العرش فوق جميع الخلق، وهذا قول أهل السنة والجماعة من أصحاب النبي ﷺ وغيرهم. فالواجب اعتقاد ذلك، والتواصي به، وتحذير الناس من خلافه.

• ومن ذلك: اتخاذ المساجد على القبور والصلاة عندها وجعل القباب عليها، وهذا كله من وسائل الشرك، وقد لعن النبي ﷺ اليهود والنصارى على ذلك، وحذر منه فقال ﷺ: «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»^(١).

(١) أخرجه البخاري: كتاب الجنائز، باب ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور، رقم (١٣٣٠)، ومسلم: كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن بناء المساجد على القبور، رقم (٥٢٩).

متفق على صحته، وقال رحمه الله: «ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، إني أنهاكم عن ذلك»^(١). أخرجه مسلم في صحيحه من حديث جندب، وخرج مسلم في صحيحه أيضاً عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما قال: «نهى رسول الله ﷺ أن يخصص القبر وأن يقعد عليه وأن يبنى عليه»^(٢). والأحاديث في هذا المعنى كثيرة.

فالتوجب على المسلمين الحذر من ذلك، والتواصي بتركه؛ لتحذير النبي ﷺ من ذلك، ولأن ذلك من وسائل الشرك بأصحاب القبور ودعائهم والاستغاثة بهم وطلبهم النصر.. إلى غير ذلك من أنواع الشرك.

(١) أخرجه مسلم: كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن بناء المساجد على القبور، رقم (٥٣٢).

(٢) أخرجه مسلم: كتاب الجنائز، باب النهي عن تخصيص القبر والبناء عليه، رقم (٩٧٠).

ومعلوم أن الشرك هو أعظم الذنوب وأكبرها وأخطرها،
 فالواجب الحذر منه، ومن وسائله وذرائعه، وقد حذر الله
 عباده من ذلك في آيات كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا
 يَقْبِضُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ. وَيُقْبِضُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ (البقرة: ١٧٨)، ومنها
 قوله سبحانه: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ
 لَيَحْطُرَنَّ عَلَيَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (الزمر: ٢٥)، ومنها قوله عز
 وجل: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَسْتَمِعُونَ﴾ (الأنعام: ٨٨)،
 والآيات في هذا المعنى كثيرة.

ومن أنواع الشرك الأكبر: دعاء الأموات والغائبين والجن
 والأصنام والأشجار والنجوم، والاستغاثة بهم، وسؤالهم شفاء
 المرضي والنصر على الأعداء.

وهذا هو دين المشركين الأولين من كفار قريش وغيرهم،
 كما قال الله سبحانه عنهم: ﴿وَيَقُولُونَ بَيْنَ يَدَيْهِمْ أَلَلّهُمَّا لَا
 يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعُوا عِنْدَ اللَّهِ﴾

(يوس ١٨)، الآية، وقال سبحانه ﴿فَاعْبُدُوهُ نُحْمَدُهُ تَعْبُدُوهُ﴾
 الْآلِئُوَ الَّذِينَ الْخَالِئُ وَالَّذِيكَ أَخْدُوا مِنْ دُونِهِ، تُولُوا بِهِ تَعْبُدُوهُمْ
 لَا يُقَرِّبُونَ إِلَى اللَّهِ وَلَقَدْ بَنَى اللَّهُ بِخَلْقِهِ سُبُحَاتِهِ فِي مَا هُمْ بِهِ يَحْمِلُونَ
 اللَّهُ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَذِبٌ كَفَلُوا ﴿١٣٩﴾ (يوس ١٣٩) والآيات في
 هذا المعنى كثيرة، وهي تدل على أن المشركين، لا يؤمنون بالله
 الله هو الخالق الرارق النافع الصار، وإنما عبدوا، فلهذا ليسعوا
 هم عبد الله، ويقربوهم إليه وليس، فكفرهم سبحانه بذلك،
 وحكم بكفرهم وشركهم، وأمر به بقتلهم حتى يكون العباد لله
 وحده، كما قال سبحانه ﴿وَقَتِّلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ
 وَيَعْبُدُونَ إِلَهًا وَاحِدًا﴾ (الأنعام ١٣٩)، الآية

وقد كتب العلماء في ذلك كتباً كثيرة، وأوضحوا فيها حقيقة
 الإسلام الذي بعث الله به رسله وأنزل به كتبه، وبيروا فيه دين
 الجاهلية وعقائدهم وأعمالهم المخالفة لشرع الله، كعبد الله من
 الإمام أحمد، والإمام الكبير. محمد بن حريز في (كتب
 التوحيد)، ومحمد بن وصاح، وغيرهم من الأئمة

ومن أحسن ما كتب في ذلك ما كتبه شيخ الإسلام: ابن
 قيم رحمه الله في كتبه الكثيرة، ومن أحصرها كتابه (القاعدة
 خلية في التوصل والوسيلة)، ومن ذلك ما كتبه الشيخ: عبد
 الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله في
 كتابه (فتح المجيد شرح كتاب التوحيد).

❦ ومن الأعمال المتكررة الشريكة: الحلف بغير الله: كالحلف
 بالنبي ﷺ، أو بغيره من الناس، والحلف بالأمانة، وكل ذلك
 من منكرات ومن المحرمات الشريكة؛ لقول النبي ﷺ: **أمن**
حلف بشيء دون الله فقد أشرك^(١)، حرجه الإمام أحمد رحمه
 الله عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه بإسناد صحيح.

وأخرج أبو داود والترمذي بإسناد صحيح عن عبد الله بن
 عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ أنه قال: **أمن**

(١) أخرجه أحمد (٣٣١)

حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك^(١)، ونسب عنه يمينه من
«من حلف بالأمانة فليس ماء»^(٢)، والأحاديث في ذلك كثيرة.

والحلف بغير الله من الشرك الأصغر عبد أهل تعلم،
فالواجب الحذر منه، وهو وسيلة إلى الشرك الأكبر، وهكذا
قول: ما شاء الله وشاء فلان، ولولا الله وفلان، وهذا من الله
ومن فلان، والواجب أن يقال: ما شاء الله ثم شاء فلان، أو
لولا الله ثم فلان، أو هذا من الله ثم من فلان، لما ثبت عنه عليه السلام
أنه قال: «لا تقولوا: ما شاء الله وشاء فلان، ولكن قولوا: ما
شاء الله ثم شاء فلان»^(٣).

(١) أخرجه أحمد (٦٠٣٦) وأبو داود. كتاب الأيمان والندور، باب في كراهية
الحلف بالأيمان، رقم (٣٢٥١) والترمذي. كتاب الندور والأيمان، باب
مدح في كراهية الحلف بغير الله، رقم (١٥٣٥).

(٢) أخرجه أحمد (٢٢٤٧١) وأبو داود. كتاب الأيمان والندور، باب كراهية
الحلف بالأمانة، رقم (٣٢٥٣).

(٣) أخرجه أحمد (٢٢٤٧٣٦) وأبو داود. كتاب الأدب، باب لا يحد حلف
نفسه، رقم (٢٩٨٠).

« ومن المحرمات الشركية التي قد وقع فيها كثير من الناس تعليق التهايم والحروز من العظام أو الودع أو غير ذلك، ونسب التهايم، وقد قال رحمه الله «من تعلق تحيمة فلا أثم الله له، ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له»^(١)، «ومن تعلق تحيمة فقد أشرك»^(٢)، وقال رحمه الله «إن الرقي والتهايم والتولة شرك»^(٣)، وهذه الأحاديث تعم الحروز والتهايم من القرآن وغيره؛ لأن الرسول ﷺ لم يستثن شيئاً، ولأن تعليق التهايم من القرآن وسيلة إلى تعليق غيرها، فوجب مع الجميع؛ سداً للذرائع الشرك، وتحقيقاً للتوحيد، وعملاً بمعموم الأحاديث، إلا الرقي فإن الرسول ﷺ استثنى منها ما ليس فيه شرك، فقال ﷺ: «لا

(١) أخرجه أحمد (١٦٩٥١)

(٢) أخرجه أحمد (١٦٩٦٩)

(٣) أخرجه أحمد (٣٦٠٤)، وأبو داود كتاب الطب، باب في تعليق التهايم، رقم (٣٨٨٣)، وابن ماجه كتاب الطب، باب تعليق التهايم، رقم (٣٥٣٠)

بأس بالرقى ما لم تكن شركاً^(١)، وقد روى رحمه الله بعض أصحابه، فالرقى لا بأس بها، فهي من الأسباب الشرعية إذا كانت من القرآن الكريم أو مما صححت به السنة أو من الكلمات الواضحة التي ليس بها شرك ولا لفظ مكر.

• ومن المنكرات المبتدعة: الاحتفال بالموالد سواء كان ذلك بمولد النبي رحمه الله أو غيره؛ لأن الرسول رحمه الله لم يفعله، ولا خلفاؤه الراشدون، ولا بقية الصحابة رضي الله عنهم، ولا أتباعهم بإحسان في القرون الثلاثة المفضلة، وإنما حدث في القرن الرابع وما بعده؛ بسبب الفاطميين وغيرهم من الشيعة، ثم فعله بعض أهل السنة جهلاً بالأحكام الشرعية، وتقليداً لمن فعله من أهل البدع.

فالواجب: الحذر من ذلك؛ لكونه من البدع المنكرة الداخلة في قوله رحمه الله: «إياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة

(١) أخرجه أبو داود في كتاب الطب، باب ما جاء في الرمي، رقم (٣٨٨٦)

بدعة، وكل بدعة ضلالة^(١)، وقوله ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»^(٢)، متفق على صحته من حديث عائشة رضي الله عنها، وقوله ﷺ: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»^(٣)، أخرجه مسلم في صحيحه، وقوله ﷺ في حقه «أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة»^(٤)، أخرجه مسلم في صحيحه، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنها. والأحاديث في هذا الباب كثيرة.

-
- (١) أخرجه أحمد (١٦٦٩٤) وأبو داود كتاب السنة، باب في لزوم السنة، رقم (١٦٠٦) وابن ماجه المقدمة، باب اجتناب البدع والمحدث، رقم (١٦)
- (٢) أخرجه البخاري كتاب الصلح، باب إذا اصطالحوا على صلح جور فليصلح مردود، رقم (٢٦٩٧) ومسلم كتاب الأنصبة، باب نفص الأحكام الباطلة، رقم (١٧١٨)
- (٣) أخرجه البخاري كتاب الأنصبة، باب نفص الأحكام الباطلة، رقم (١٧١٨)
- (٤) أخرجه مسلم كتاب الجمعة، باب تحييف الصلاة والخليفة، رقم (٨٦٧)

ولاب الاحياء مضمون من وسائلهم وسائرهم.
والواجب احذر منها، واتحذر منها، ولتواصي بالاستقامة
على السنة وترك ما حالفها

والله المسؤول أن يوفقنا وإياكم وسائر المسلمين لما فيه
رضاه، وأن يمنحنا جميعاً الفقه في دينه والثبات عليه، وأن يعيد
وجميع المسلمين من مضلات الفتن وشرارات الشيطان، إنه وب
ذلك والقادر عليه، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

القوادح في العقيدة ووسائل السلامة منها^(١)

حمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، والصلاة والسلام
 الأتمّ على أكملهم على عبده ورسوله وحبيبته، وأمينه على وحيه،
 سيد وإمامنا وسيدنا محمد بن عبد الله، وعلى آله وأصحابه، ومن
 سلك سبيله، واهتدى بهداه إلى يوم الدين، أما بعد:

ولا ريب أن سلامة العقيدة أهم الأمور وأعظم الفرائض؛
 وحد، رأيت أن يكون عنوان هذه الكلمة: (القوادح في العقيدة
 ووسائل السلامة منها).

العقيدة هي ما يعتقده الإنسان ويدين به، من خير وشر،
 من فساد وصلاح.

والمطلوب هو التمسك بالعقيدة الصحيحة، وما يجب على
 العبد في ذلك، لأن في هذا العالم عفاة كثيرة، كلّها فاسدة إلا
 العفدة التي جاء بها كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، وهي العقيدة

(١) مجمع فتاوى ومضامير مسوعة (٨/٨-٢٧)

الإسلامية انحصارية البية من شواهد الشرك والبدع والمعاصي ،
هذه هي العقيدة التي جاء بها كتاب الله ، ودلت عليه سه
رسول الله ﷺ ، وهي : الإسلام

قال الله تعالى ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُوَ أَوْلَىٰ لِلنَّاسِ فِي الدِّينِ أَكْثَرُ ۗ﴾ (آل عمران ٩٦) .
وقال عز وجل : ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي
وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ۗ﴾ (المائدة ٣) .

فالإسلام هو دين الله ، لا يقبل من أحد سواه ، قال الله عز
وجل : ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ
مِنَ الْخَاسِرِينَ ۗ﴾ (آل عمران ٨٥) .

وهو دين الأنبياء كلهم ، هو دين آدم أيما عليه الصلاة
والسلام ، وهو دين الأنبياء بعده نوح ، وإبراهيم ، وموسى ،
وعيسى ، وداود ، وسليمان ، وإسحاق ، ويعقوب ، ويوسف ،
ودين غيرهم من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، وهو دين سبأ
محمد عليه الصلاة والسلام الذي بعثه الله به للناس عامة ، قال

في قصة «الأسياء إحوة لعلائت، أمهانهم شتى ودينهم
واحدة»^{١١} وفي لفظ «أولاد علائت»^(١)

والمعنى أن دين الأسياء واحد وهو توحيد الله، والإيمان
به رب العالمين، وأنه الخلاق العظيم، وأنه المستحق للعبادة
دون كل ما سواه، والإيمان بالآخرة والبعث والنشور، والجنة
والنار والميراث، وغير هذا من أمور الآخرة.

أما الشرائع فهي مختلفة، وهذا معنى «أولاد علائت»:
أولاد لضرّات، كثرى بهذا عن الشرائع، كما قال سبحانه: ﴿يَكْفُرُ
حَقْلًا مِنْكُمْ بَشَرًا وَمِنْهَا يَكْفُرُ﴾ (المائدة ١١٨).

١١ أخرجه البخاري كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله ﴿وَالَّذِينَ
يَكْتُمُونَ إِيمَانَهُمْ﴾ رقم (٣١١٣).

١٢ أخرجه البخاري كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله ﴿وَالَّذِينَ
يَكْتُمُونَ إِيمَانَهُمْ﴾ رقم (٣١١٢).

إحوة الأب. أنوهم واحد وأمهاتهم متفرقة، هكذا الأنبياء ديبهم واحد وهو توحيد الله والإخلاص له

وهو معنى (لا إله إلا الله)، وهو إفراد الله بالعبادة، والإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسوله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وما يتفرع بعد ذلك من البعث والشور، والحقة والبار، والميزان والحساب والصراط، وغير هذا.

هكذا الأنبياء ديبهم واحد، كلهم حاووا بهذا الأمر عليهم الصلاة والسلام ولكن الشرائع تفرقت، بعثت الأولاد لأمهات العائلات، فشرعة التوراة فيها ما ليس في شرعية الإنجيل، وفي الشرائع التي قبلها أشياء ليست فيها، وفي شرعية نبينا محمد ﷺ أشياء غير ما في التوراة والإنجيل، فقد بشر الله على هذه الأمة وخفف عنها الكثير: ﴿وَيَخَفُ عَنْهُمْ إِسْرَافُهُمْ وَالْأَعْتَلُ الَّذِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ (الأمر ١٥٧)، وكان عليه الصلاة والسلام: ﴿بُعِثْتُ بِالْخِفْيَةِ السَّمْعَةِ﴾^(١).

(١) أمر به أحمد (٢١٨٨)

فإنه بحث شريعة سمحة ليس فيها أضرار، وليس فيها أفعال، وليس فيها حرج، كما قال سبحانه: ﴿وَمَا جَعَلْ عَلَيْكَ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ (الحج ١٧٨).

كان أنواع الشرائع المأخوذة من شريعة نبي ﷺ لا يتيممون عند فقد الماء، بل يؤخرون الصلوات ويجمعونها حتى يجدوا الماء، ثم يتوضأون ويصلون، وجاء في هذه الشريعة المحمدية التيمم، فمجرد عدم الماء أو عجز عنه تيمم بالتراب وصل، وجاء في ذلك أنواع كثيرة من التيسير والتسهيل.

وكان كل شيء يُبعت إلى قومه خاصة، وبُعث النبي محمد ﷺ إلى الناس عامة، إلى الحن والإنس، والعرب والعجم، وجعله الله خاتم الأنبياء.

وكان من قبلنا لا يُصلُّون إلا في بيوتهم ومساجدهم ومحلات صلاتهم، أما في هذه الشريعة المحمدية فإنك تصل في أي أرض الله حضرت الصلاة صلتي، في أي

أَرْضُ اللَّهِ: من الصحاري والقفار، كما قال عليه الصلاة والسلام: «وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهْرًا»^(١)

فالشريعة الإسلامية التي جاء بها سيدنا محمد ﷺ شريعة واسعة ميسرة ليس فيها حرج ولا أغلال.

ومن ذلك: المريض: لا يلزمه الصوم، بل له أن يفطر ويقضي.

والمسافر: يقصر الصلاة الرباعية، ويفطر في رمضان، ويقضي الصوم، كما قال الله عز وجل: ﴿وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَشْهُاءٍ آخَرَ﴾ [البقرة: ١٨٥].

والمصلي: إن عجز عن القيام صلى قاعداً، وإن عجز عن القعود صلى على جنبه، وإن عجز عن الصلاة على جنبه صلى مستقبلاً، كما صححت بذلك السنة عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخاري كتاب التيمم، باب ومن قال الله تعالى ﴿فَاعْبُدُونِي﴾ فاعبدوا الله ﷻ. أخرجه البخاري كتاب التيمم، باب ومن قال الله تعالى ﴿فَاعْبُدُونِي﴾ فاعبدوا الله ﷻ. رقم (٢٣٥).

وإذا لم يجد من الأكل ما يسد رمقه من الحلال جاز له أن
يأكل من الميتة وسحوها ما يسد رمقه حتى لا يموت

فالعقيدة الإسلامية هي توحيد الله والإخلاص له
سبحانه، والإيمان به، وبرسله، وكتبه، وبملائكته، وباليوم
الأخر من العث والشور، ومن الجنة والنار وغير ذلك من
مور الآخرة، والإيمان بالقدر خيره وشره وأنه سبحانه قدّر
لأشياء، وعلمها وأحاط بها، وكتبها عنده سبحانه وتعالى.

ومن أركان الإسلام: الصلاة، والركاة، والصيام، والحج.
ومن واجباته وفرائضه: الجهاد في سبيل الله، والأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر، ومرض الوالدين، وصلة الأرحام، وصدق
أحاديث، وأداء الأمانة، إلى غير ذلك.

فالإسلام هو الاستسلام لله، والانقياد له سبحانه
توحيداً، والإخلاص له والتمسك بطاعته وطاعة رسوله عليه
الصلاة والسلام. وهذا شني إسلاماً لأن المسلم يُسلم أمره

له، ويوحده سبحانه ويعبده وحده دون ما سواه، ويثبته لأوامره ويذيع نواهيه، ويقف عند حدوده، هكذا (إسلام

وله أركان خمسة وهي: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمد رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً.

والشهادتان معناهما توحيد الله والإخلاص له، والإيمان بأن محمداً رسوله عليه الصلاة والسلام إلى جميع النعالي الخرى والإنس، وهاتان الشهادتان هما أصل الدين، وهما أساس الخلقة، فلا معبود بحق إلا الله وحده، وهذا هو معنى لا إله إلا الله، كما قال عز وجل: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَكُونُ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ﴾ (الحج ٦٢).

وأما شهادة أن محمداً رسول الله فمعناها أن تشهد - عن يقين وعلم - أن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الهاشمي المكي ثم المدني هو رسول الله حقاً، وهو أشرف عبد الله،

وفرائه وأسرته هم أفضل العرب على الإطلاق، فهو حيارٌ من حيار من حيار عليه الصلاة والسلام، وهو أشرف الخلق وسيّد ولد آدم صل الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه

فعليت أن تؤمن بأن الله بعث للناس عائشة، إلى ابنه والإمام، إلى الذكور والإناث، إلى العرب والعجم، إلى الأغنياء والفقراء، إلى الحاضرة والبادية، هو رسول الله إلى الجميع؛ من اتبعه فله الجنة، ومن خالف أمره فله النار، قال النبي ﷺ: «كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى قيل: يا رسول الله، ومن أبى؟» قال: «من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى»^(١)، أخرجه البخاري في صحيحه.

فهذه العقيدة الإسلامية العظيمة مضمونها: توحيد الله، والإخلاص له، والإيمان برسوله محمد ﷺ، وأنه رسولُه حقاً.

(١) أخرجه البخاري كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء، سنن

رسول الله ﷺ، رقم (٢٧٢٨٠)

والإيمان بجميع المرسلين، مع الإيمان بوجوب الصلاة والركعة
والصوم والحج، والإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسوله،
واليوم الآخر، والقدر خبئه وشده، والإيمان بكل ما أحسن الله به
ورسوله

هذه هي العقيدة الإسلامية المحمدية، وقد وقع من بعض
الناس قوادح فيها، وبواقض تنقضها يجب أن نبيها في هذه
الكلمة.

والقوادح قسمان:

• قسم يقض هذه العقيدة ويبطلها، فيكون صاحبه كافراً،
نعوذ بالله.

• وقسم يُنقص هذه العقيدة ويُضعفها.

فالأول: يسمى ناقضاً وهو الذي يبطلها ويضعفها،
ويكون صاحبه كافراً مرتداً عن الإسلام

وهذا النوع هو القوادح المكفرة. وهي نواقض الإسلام،
 هي اموحة المردة، هذه تسمى 'نواقض'.

والناقض يكون قولاً، ويكون عملاً، ويكون اعتقاداً،
 يكون شكاً.

فقد يرتد الإنسان بقولٍ يقوله، أو بعملٍ يعمل، أو باعتقادٍ
 يعتقد، أو شكاً يطرأ عليه، هذه الأمور الأربعة كلها يأتي منها
 ناقض الذي يقدح في العقيدة ويضلها، وقد ذكرها أهل العلم
 في كتبهم وسَمَّوْا بابها (باب حكم المرتد)، فكلُّ مذهب من
 مذاهب العلماء، وكلُّ فقيه من الفقهاء أَلَفَ كتاباً - في الغالب -
 عند ما يذكر الحدود يذكر (باب حكم المرتد): وهو الذي يكفر
 بعد الإسلام، ويسمى هذا مرتدّاً، يعني: أنه رجع عن دين الله
 وارتد عنه، قال به السيوطي رحمه الله: «من بدل دينه فاقتلوه»^(١)، حرجه
 سجاري في صحيح.

١ حرجه سجاري في كتاب الخهاد والسير، باب لا يعلد بعداب الله، رقم

وفي الصحيحين: ان النبي ﷺ بعث ابا موسى الاشعري إلى اليمن، ثم أتبعه معاذ بن جبل رضي الله عنهما، فلما قدم عليه قال: «انزل»، وألقى له وسادقاً، وإذا رجل عذبه موتق، قال: ما هذا؟ قال: هذا كان يهودياً فأسلم ثم راحع دينه - دين السوء - فنهؤد، فقال معاذ: لا أنزل حتى يقتل، قصاء الله ورسوله، فقال: انزل، قال: لا أنزل حتى يقتل، قصاء الله ورسوله، ثلاث مرات، فأمر به أبو موسى رضي الله عنه فقتل^(١).

فدل ذلك على أن المرتد عن الإسلام يقتل، إذا لم يتوب، يستتاب فإن تاب ورجع فالحمد لله، وإن لم يرجع وأصر على كفره، وضلاله يقتل، ويعجل به إلى النار، لقوله ﷺ: «من بدل دينه فاقتلوه»^(٢).

(١) أخرجه البخاري. كتاب استتابة المرتدين، باب حكم المرتد واحد، رقم ١٩٠
(٢) ١٦٩٢٣ ومسلم كتاب الإمارة، باب النهي عن طلب الأمان، وأخرص عليها، رقم (١٨٢٤).

(٢) سبق تحريره

الردة بالقول مثل سب الله، هذا قول يتفص الدين،
وهكذا سب الرسول ﷺ، يعني: اللعن والسب لله ولرسوله،
والمعيب والتشنيص، مثل أن يقول: إن الله طالم، إن الله بخيل،
إن الله فقير، إن الله حل وعلا لا يعلم بعض الأمور، أو لا
يقدر على بعض الأمور، كل هذه الأقوال وأشباهاها سب وردة
عن الإسلام.

فمن انتقص الله أو سيئه أو عابه شيء فهو كافر مرتد عن
الإسلام - يعود مائة من ذلك - وهذه ردة قوليه، إذا سب الله
أو استهزأ به أو تنقصه أو وصفه بأمر لا يليق، كما تقول اليهود:
إن الله بحيل، إن الله فقير ونحن أغنياء، وهكذا لو قال: إن الله
لا يعلم بعض الأمور، أو لا يقدر على بعض الأمور، أو نفى
صفات الله ولم يؤمن بها، فهذا يكون مرتداً بأقواله السيئة

أو قال مثلاً: إن الله لم يوجب علينا الصلاة، فهذه ردة عن
الإسلام، فمن قال: إن الله لم يوجب الصلاة فقد ارتد عن
الإسلام بإجماع المسلمين، إلا إذا كان جاهلاً بعيداً عن المسلمين

لا يعرف، فيعلم، فإن أصح خبر. وأما إذا كان بين المسلمين، ويعرف أمور الدين، ثم قال: ليست الصلاة بواجبة؛ فهذه ردة، يستتاب منها، فإن تاب وإلا قتل، أو قال: الركعة غير واجبة على الناس، أو قال: صوم رمضان غير واجب على الناس، أو احتج مع الاستطاعة غير واجب على الناس، من قال هذه انقالات كفر إجماعاً، ويستتاب فإن تاب وإلا قتل - يعود بالله من ذلك وهذه الأمور ردة قولية.

ومنها: الردة بالفعل: والردة الفعلية مثل: ترك الصلاة، فكونه لا يصلي وإن قال: إنها واجبة لكن لا يصلي - هذه ردة على الأصح من أقوال العلماء؛ لقول النبي ﷺ: «العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر»^(١)، رواه الإمام أحمد،

(١) أخرجه أحمد (٢٢٤٦٨) والترمذي كتاب الإيمان، باب ما جاء في ترك الصلاة، رقم (١٦٢١) والسنن كتاب الصلاة، باب حكم في ترك الصلاة، رقم (٤٦٣)، وابن ماجه كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء في ترك الصلاة، رقم (١٠٧٩)

والترمذي، والسناني، وابن ماجة بإسناد صحيح، وقوله ﷺ.
 ابن الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة^(١)، أخرجه مسلم
 في صحيحه

وقال عبد الله بن شقيق العُقيلي - التابعي المتفق على جلالته
 قدره رحمه الله - (كان أصحاب محمد ﷺ لا يرون شيئاً من
 الأعمال تركه كفرٌ غير الصلاة)^(٢)، رواه الترمذي، وإسناده
 صحيح وهذه ردة فعلية، وهي ترك الصلاة عمداً.

ومن ذلك لو استهان بالمصحف الشريف وقعد عليه
 مستهياً به، أو لطمحه بالنجاسة عمداً، أو وطأه بقدمه يستهين
 به، فإنه يرتد بذلك عن الإسلام.

(١) أخرجه مسلم كتاب الإيمان، باب إطلاق اسم الكفر على من ترك الصلاة،
 رقم (٨٢)

(٢) أخرجه الترمذي كتاب الإيمان، باب ما جاء في ترك الصلاة، رقم
 (٢٦٢٢)

ومن الردة الفعلية كونه يطوف بالقبور يتقرب لأهلها بذلك ، أو يصلي لهم أو للجس ، وهذه ردة فعلية

أما دعاؤه لهم والاستعانة بهم والمسلم هم . فردة قولية

أما من طاف بالقبور، يقصد بذلك عبادة الله، فهو بدعة قاذحة في الدين، ووسيلة من وسائل الشرك، ولا يكون ردة، إنما يكون بدعة قاذحة في الدين إذا لم يقصد التقرب إليهم بذلك، وإنما فعل ذلك تقرباً إلى الله سبحانه جهلاً به.

ومن الكفر الضمني: كونه يذبح لغير الله، ويتقرب لغيره سبحانه بالذبايح، يذبح البعير أو الشاة أو الدجاجة أو البقرة لأصحاب القور تقرباً إليهم يعبدون بها، أو للجس يعبدون بها، أو للكواكب يتقرب إليها بذلك، وهذا مما أهل به لعباد الله، فيكون ميتة، ويكون كهرأ أكر نسال الله العافية من ذلك، هذه كلها من أنواع الردة والواقض عن الإسلام الفعلية

ومنها الردة بالاعتقاد:

ومن أنواع الردة العقيدة التي يعتقد بها بقلبه وإن لم يتكلم بها ولم يفعل، بل بقلبه يعتقد: إذا اعتقد بقلبه أن الله حل وعلا فقير، أو أنه بحيل، أو أنه ظالم، ولو أنه ما تكلم، ولو لم يفعل شيئاً، هذا كفر - بمجرد هذه العقيدة - بإجماع المسلمين.

اعتقد بقلبه أنه لا يوجد معش ولا نشور، وأن كل ما جاء في هذا ليس له حقيقة، أو اعتقد بقلبه أنه لا يوجد جنة أو نار، ولا حياة أخرى، إذا اعتقد ذلك بقلبه ولو لم يتكلم بشيء، هذا كفر وردة عن الإسلام - تعود بالله من ذلك - وتكون أعماله باطلة، ويكون مصيره إلى النار بسبب هذه العقيدة.

وهكذا لو اعتقد بقلبه - ولو لم يتكلم - أن محمداً ﷺ ليس صادق، أو أنه ليس بحاتم الأنبياء وأن بعده أنبياء، أو اعتقد أن مسلمات الكذاب نبي صادق، فإنه يكون كافراً بهذه العقيدة.

أو اعتقد بقلبه أن نوحاً، أو موسى، أو عيسى، أو غيره
من الأنبياء عليهم السلام أهم كادون أو أحداً منهم، هذه ردة
عن الإسلام

أو اعتقد أنه لا بأس أن يدعى مع الله غيره؛ كالآباء أو
غيرهم من الناس، أو الشمس والكواكب أو غيرها، إذا اعتقد
بقوله ذلك صار مرتدّاً عن الإسلام، لأن الله تعالى يقول:

﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَلَكِ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ
الْغَاطِلُ﴾ [صح ١٢]، وقال سبحانه: ﴿وَاللَّهُمَّ إِنَّكَ وَجَدَ لَا إِلَهَ إِلَّا
هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [الفرع ١٦٣]، وقال: ﴿إِنَّكَ تَعْلَمُ بِمَا
نَسِيْتُ﴾ [العامة ٥]، وقال: ﴿وَقَصَّ رُبَّكَ الْأَنْبِيَاءَ﴾ [إبراهيم ٢٣]، وقال سبحانه: ﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ
كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [احمد ١٤]، وقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَى إِلَيْكَ وَإِلَى
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَيْسَ أَشْرُكَ لَكَ أَشْرُكَتَ لِيَحْطِئَ عَمَلُكَ وَلِتَكُونُ مِنْ الْمُسْلِمِينَ﴾
[الزمر ٦٥]، والآيات في هذا المعنى كثيرة

من رعم أو اعتقد أنه يحور أن يعد مع الله غيره؛ من منكب، أو سي، أو شحر، أو جر أو غير ذلك فهو كافر، وإذا نطق وقال بمساوئ ذلك صار كافراً بالقول والعقيدة جميعاً، وإن فعل ذلك ودعا غير الله واستعاث بغير الله صار كافراً بالقول والعمل والعقيدة جميعاً، سأل الله العافية من ذلك.

ومما يدخل في هذا، ما يفعله عبّاد القبور اليوم في كثير من الأمصار من دعاء الأموات، والاستغاثة بهم، وطلب المدد منهم، فيقول بعضهم: يا سيدي، المدد المدد، يا سيدي، الغوث لغوث، أما تجوارك، أشع مريض، ورؤ عائي، وأصلح قلبي. يخاطبون الأموات الذين يسمونهم: الأولياء، ويسألونهم هذا السؤال، سوا الله وأشركوا معه غيره - تعالى الله عن ذلك - فهذا كفر قولاً وعقيداً وفعلًا

وبعضهم ينادي من مكان بعيد وفي أمصار مشاعرة: يا رسول الله، انصري - ونحو هذا، وبعضهم يقول عند قبره: يا

رسول الله، أشف مريض، يا رسول الله، المدد المدد انصربا على
أعدائنا، أنت تعلم ما نحن فيه، انصربا على أعدائنا.

والرسول ﷺ لا يعلم الغيب، إذا لا يعلم الغيب إلا الله
سبحانه، هذا من الشرك القوي والعملي، وإذا اعتقد مع ذلك أن
هذا حائر، وأنه لا بأس به صار شركاً قولياً وفعلياً وعقدياً.
نسأل الله العافية من ذلك

وهذا واقع في دول ويلدان كثيرة، وكان واقعاً في هذه
البلاد وكان واقعاً في الرياض والدرعية قبل قيام دعوة الشيخ
محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، فقد كانت لهم آفة في الرياض
والدرعية وغيرهما، أشجار تُعبد من دون الله وأناس يقال: إنهم
من الأولياء يعبدونهم مع الله، وقبور تُعبد مع الله.

وكان قبر زيد بن الخطاب رضي الله عنه موجوداً في الحُبَيْلَة
حيث قُتل في حروب الردة أيام مسيلمة، كان فيه يُعبد من دون
الله حتى هُدم ذلك القبر، ونُسي اليوم والحمد لله، بأسباب دعوة

الشيخ محمد، قدس الله روحه وحرره عما وعن المسلمين فصل
أحراره

وقد كان في مجد والحجار من الشرك العظيم والاعتقادات
الطائفة، ودعوة غير الله ما لا يُعَدُّ ولا يُحصى، فلما جاء الشيخ
محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في النصف الثاني من القرن الثاني
عشر، أي قبل ما يزيد عن مائتي سنة، دعا إلى الله وأرشد
— س — فعداه كثير من العلماء الجهلة وأهل الهوى، لكن الله
يُبدى العلماء الحق، ومآل سعور — رحم الله الجميع — فدعا إلى الله،
وأرشد الناس إلى توحيد الله، وبين لهم: أن عبادة الجن
والأحجار والأولياء والصالحين وغيرهم شرك من عمل
جاهلية، وأنها أعمال أبي جهل وأمثاله من كفار قريش في
عدتهم اللآئ، والعري، وصاف عبادة القصور، هذه هي
أعمالهم.

فبين — رحمه الله — للناس وهدى الله على يديه من هدى، ثم
عشت الدعوة بلا مجد والحجار ومقبة الجزيرة العربية، وانتشر

فيها التوحيد والإيمان، وبرت أناس الشرك معه وعادة الصور والأولياء بعد أن كانوا يعبدونها إلا من رحم الله، بل كان بعضهم بعد أناساً محابين لا عقول لهم، ويسمونهم أولياء، وهذا من عظيم جهلهم الذي كانوا واقعين فيه

ومنها. الرقة بالشك:

عرضنا للرقة التي تكون بالقول، والرقة بالعمل والرقة بالعقيدة، أما الرقة بالشك فمثل الذي يقول: أنا لا أدري هل الله حق أم لا؟.. أنا شاك. هذا كافر كهر شك، أو قال: أنا لا أعلم هل البعث حق أم لا؟ أو قال: أنا لا أدري هل الجنة والنار حق أم لا؟ أنا لا أدري، أنا شاك فمثل هذا يستتاب، فإن تاب، وإلا قتل كافراً لشكه فيما هو معلوم من الدين بالضرورة وبالنصر والإجماع.

فالذي يشك في دينه ويقول: أنا لا أدري هل الله حق؟ أو هل الرسول حق؟ وهل هو صادق أم كاذب؟ أو قال: لا أدري هل هو خاتم الرسل حق؟ وهل هو صادق أم كاذب؟ أو قال:

لا أدري هل هو حاتم السبي؟ أو قال. لا أدري مسيلمة كاذب أم لا ؟ أو قال. ما أدري هل الأسود العسي - الذي ادعى سوة في اليمن - كاذب أم لا ؟ هذه الشكوك كلها ردة عن الإسلام، يستتاب صاحبها ويبين له الحق، فإن تاب وإلا قتل، ومثل لو قال أشك في الصلاة هل هي واجبة أم لا ؟ أو الزكاة هل هي واجبة أم لا ؟ وصيام رمضان هل هو واجب أم لا ؟ أو شك في الحج مع الاستطاعة هل هو واجب في العمر مرة أم لا ؟ بهذه الشكوك كلها كمر أكبر يستتاب صاحبها، فإن تاب وأمن وإلا قتل؛ لقول النبي ﷺ: «من بدل دينه فاقتلوه»^(١)، رواه البخاري في الصحيح.

ولا بد من الإتيان بأن هذه الأمور - أعني: الصلاة والزكاة والصيام والحج - كلها حق وواجبة على المسلمين بشروطها الشرعية.

(١) سبق تخريجه

هذا الذي يقدم هو القسم الأول من القوادح، وهو قسم الذي ينقص الإسلام ويضعفه، ويكون صاحبه مرتدّاً يستتاب، فإن تاب ولا قُتل

أما النوع الثاني: فهو وجود القوادح دون الكفر، لكنها تضعف الإيمان وتنقصه، وتجعل صاحبها معرضاً للعار وعصب الله، لكن لا يكون صاحبها كافراً

وأمثلة ذلك كثيرة منها: الزنا إذا أمن أنه حرام ولم يستحلّه، بل يزني ويعلم أنه عاصي، هذا لا يكون كافراً وإنما يكون عاصياً، لكن إيمانه ناقص وهذه المعصية قد حثّ في عقيدته لكن دون الكفر، فلو اعتقد أن الزنا حلال صار بذلك كافراً

وهكذا لو قال: السرقة حلال، أو ما أشبه ذلك يكون كافراً؛ لأنه استحل ما حرم الله.

وكذلك الغيبة والنميمة وعقوق الوالدين وأكل الربوا وأشياء ذلك، كل هذه من القوادح في العقيدة المصعقة للدين والإيمان.

وهكذا البدع، وهي أشد من المعاصي، فالبدع في الدين تصعب الإيمان، ولا تكون ردة ما لم يوجد فيها شرك ومن أمثلة ذلك بدعة الباء على القبور، كأن يسي على القبر مسجداً أو قبة، فهذه بدعة تقذح في الدين وتصعب الإيمان، لكن إذا بناها وهو لا يعتقد حوار الكفر بالله، ولم يقترن بذلك دعاء الميتين، لاستغاثتهم أو الدر لهم، بل ظن أنه يفعل هذا يحترمهم ويصبرهم، فهذا العمل حينئذ ليس كفراً، بل بدعة قاذحة في دين مصعب الإيمان وتفصيه، ووسيلة إلى الشرك.

ومن أمثلة البدع: بدعة الاحتفال بمولد النبي حيث جسد بعض الناس في الثاني عشر من ربيع الأول بمولد النبي ﷺ، فهذا العمل بدعة، لم يفعله النبي ﷺ ولا أصحابه ولا خلفاء الراشدين، ولم يفعلها أهل القرن الثاني ولا الثالث، بل هذه بدعة محدثة.

أو الاحتفال بمولد الدوي، أو عبد القادر الجيلاني، أو

فلاحتفال بالمولد بدعة من البدع، ومحر من المحرمات التي تقدح في العقيدة؛ لأن الله ما أمر بها من سلطان، وقد قال النبي ﷺ: «وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة»^(١)، روى مسلم، وقال عليه الصلاة والسلام: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»^(٢)، متفق على صحته، أي فهو مردود عليه، وقال عليه الصلاة والسلام: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»^(٣)، أخرجه مسلم في صحيحه، وقال: «إياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة»^(٤)، فالبدع من القوادح في الدين التي دون الكفر، إذا لم يكن فيها كفر.

أما إذا كان في الاحتفال بالمولد دعوة الرسول ﷺ والاستغاثة به وطلبه النصر صار شركاً بالله، وكذا دعاؤهم يا

(١) سبق ترجمه.

(٢) سبق ترجمه.

(٣) سبق ترجمه.

(٤) سبق ترجمه.

سوى الله نصره، المدد المدد يا رسول الله... العوث العوث،
أو عتقدهم أن الرسول ﷺ يعلم الغيب أو غيره، كاعتقاد
بعض الشيعة في عليّ والحسن والحسين أنهم يعلمون
الغيب، كل هذا شرك وردة عن الدين، سواء كان في المولد
أو في غير المولد.

ومثل هذا قول بعض الرافضة: إن أئمتهم الاثني عشر
يعلمون الغيب، وهذا كفر وضلال وردة عن الإسلام لقوله
تعالى: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ (الجل ٦٥)،
أما ذلك الاحتمال بمجرد قراءة السيرة السوية، وذكر ما جرى في
مولده وعرواته، فهذا بدعة في الدين تنقصه ولكن لا تنقضه.

ومن البدع ما يعتقد بعض الجهال في شهر صفر من أنه لا
يسافر فيه، فيشأمون به، وهذا جهل وضلال، فقد قال النبي
ﷺ: «لا عدوى ولا طيرة ولا صفر ولا هامة»^(١)، متفق على

(١) أخرجه البخاري كتاب الطب، باب لا هامة، رقم (٥٧٥٧) ومسلم

كتاب سلام، باب لا عدوى ولا طيرة ولا هامة، رقم (٢٢٢٠)

صححه، ورواه مسلم. «ولا يوء ولا عول»^(١) لأن اعتداد
العدوى والنظيرة والتعلق بالأنواء، أو العول، كل هذه من أمور
الجاهلية التي تقدح في الدين

ومن رعم أن هناك عدوى فهذا باطل، ولكن الله جعل
المخالطة لبعض المرضى قد تكون سبباً لوجود المرض في
الصحيح، ولكن لا تُعدي بطعنها، ولما سمع بعض العرب قول
النبي ﷺ: «لا عدوى» قال: يا رسول الله، الإبل تكون في
الرمال كأنها الظباء، فإذا دخلها الأحرب أحرها، قال ﷺ:
«فمن أهدى الأول»^(٢)، أي: من الذي أنزل الحرب في الأول

فالأمر بيد الله سبحانه وتعالى إذا شاء أحرها بسبب هذا
الحرب وإن شاء لم يُحرها، وقد قال ﷺ: «لا يوردنُ فخرٌ على

(١) أخرجه مسلم كتاب السلام، باب لا عدوى ولا نظيرة ولا عول، رقم (٢٢٢٢).

(٢) أخرجه البخاري كتاب الطب، باب لا صفر، رقم (٥٧١٧) ومسلم
كتاب السلام، باب لا عدوى ولا نظيرة، رقم (٢٢٢٠)

تُصَحَّح^(١)، يعني لا توردوا الإيمان المربصة على الصحيح، بل تكون هذه على حدة وهذه على حدة، وذلك من باب اتقاء الشر وسعد عن أسائه، وإلا فالأمور بيد الله، لا يُعْدي شيء بطبعه. هو بيد الله ﴿قُلْ لِي يُحْيِيَنَّ إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾ [سورة الحديد: ٥٦].

فالحظنة من أسباب وجود المرض فلا تبني الحظنة، ولا تجرب لا يخالف الصحيح، هكذا أمرنا الرسول ﷺ من باب الانقاء واحذر من أسباب الشر، لكن ليس المعنى: أنه إذا حالط فيه سيّئ، لا، قد يعدي وقد لا يعدي، والأمر بيد الله سبحانه وتعالى؛ ولهذا قال ﷺ «فمن أعدى الأول».

ومن هذا الباب قوله ﷺ: «يَرَى مِنَ الْمَجْلُومِ قَرَارَكَ مِنَ الْأَسَدِ^(٢)»، والمقصود: أن تشاؤم أهل الجاهلية بالعدوى

(١) أخرجه البخاري كتاب الطب، باب لا حاجة، رقم (٥٧٧١) ومسلم

كتاب سلام، باب لا عدوى ولا طيرة، رقم (٢٢٢١)

(٢) أخرجه أحمد مرفوع (٩٤٢٩).

وبانتظير أو عمامة - وهي روح الميت؛ يقولون: إنهم يحلون كذب طائر حول قبره يتشاءمون ب - وهذا باطل لا أصل له، وروح الميت مرتبة بعمله إما في الجنة أو النار

والطيرة والتشاؤم بالمرئيات والسمعيات من عمل الخاهلية، حيث كانوا يتشاءمون إذا رأوا شيئاً لا يسبهم مثل الغراب، أو الخمر الأسود، أو مقطوع الدب، أو ما أشبه ذلك، فيتشاءمون به، هذا من جهلهم وضلالهم، قال الله جل وعلا في الرد عليهم: ﴿أَلَا لَكُمْ ظِلْفُهُمْ فِي آدَانِهِ﴾ (الأنعام ١٣١)، فأنه بيده الصر والتفع، وبيده العطاء والمنع، والطيرة لا أصل لها، ولكنه شيء يجذونه في صدورهم ولا حقيقة له، بل هو شيء باطل، ولهذا قال ﷺ: «لا طيرة».

ولذا يجب على المسلم إذا رأى ما يتشاءم به ألا يرجع عن حاجته، فلو خرج لیسافر، وصادفه حمار غير مناسب أو رجل غير مناسب أو ما أشبه ذلك، فلا يرجع، بل يمضي في حاجته

وسوى على الله، فإن رجع هذه هي الطيرة، والطيرة بدعة في العقيدة ونكها دون الشرك الأكبر، بل هي من الشرك الأصغر وهكذا سائر البدع، كلها من الفوائد في العقيدة، لكن دون الشرك، إن لم يصاحبها كفر.

فهذه البدع مثل بدعة الموالد، والساء على القبور، واتخاذ المساجد عليها، ومثل صلاة الرغائب هذه كلها بدع، والإحتمال بلبس الأسراء والمعرّاح التي يحدونها سبع وعشرين من رحب، هذه بدعة ليس لها أصل، وبعض الناس يحتفل بلبسة تصف من شعاع ويعمل فيها أعمالاً يتقرب بها، وربما أحيا ليدها أو صام سارها يرعم أن هذا قرية، فهذا لا أصل له، ولأحدث فيه غير صحيحة، بل هو من البدع.

والجامع في هذا أن كل شيء من العبادات يحدثه الناس ولم يأمر به الرسول ﷺ ولم يفعله ولم يقرّه فهو بدعة؛ لأن الرسول ﷺ قد «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»^(١).

وكان يقول في حطة الجمعة «وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة»^(١)، يُحذّر الناس من البدع ويدعوهم إلى لزوم السنة ﷺ.

فالتواحب على أهل الإسلام أن يلزموا الإسلام ويستقيموا عليه، وفي هذا كعابتهم وكما لهم، فليسوا بحاجة إلى بدع، يقول الله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (المائدة: ٣)، فالله أكمل الدين وأتمه بحمده وفضله، فليس الناس بحاجة إلى بدع يأتون بها، وقد قال النبي ﷺ: «عليكم بستي وستة الخلفاء الراشدين من بعدي، ثمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ»^(٢).

(١) سبق تحريره

(٢) أخرجه أحمد (١٦٦٩٤) وأبو داود كتاب السنة باب في لزوم السنة، رقم (٤٦٠٧) والترمذي كتاب العلم باب ما جاء في الأحكام بالسنة واحتجاب البدع، رقم (٢٦٧٦) وابن ماجه باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين، رقم (٤٦)

فيس الناس بحاجة إلى مدح زيد وعمره، بل يجب
 سبب في شرعه الله، والسبب على مذهب الله، والوقوف عند
 حدوده، وترك ما أحدثه الناس، كما قال الله سبحانه وتعالى دائماً
 سمع وأطعها ﴿وَإِنْ أَنْتُمْ تُحِبُّونَ الشَّرْكَاءَ شَرَحْنَا لَهُمْ مِنَ الذِّبِّ مَا لَمْ
 يَنْهَ بِكَ اللَّهُ﴾ [الشورى ٢١].

وفق الله الجميع لما فيه الخير، وأصلح أحوال المسلمين،
 ووقفهم لنفعه في دينه، وجسمهم أسباب الزيف والضلal
 والاحراف، وصل الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وأتباعهم
 بإحسان إلى يوم الدين.

فوائد مهمة تتعلق بالعقيدة^(١)

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله وفي الصالحين، ولا
عدوان إلا على الظالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله
وصحبه أجمعين، وبعد:

فهذه فوائد تتعلق بالعقيدة:

الفائدة الأولى:

[الاعتقاد في النجوم والبروج وغيرها]:

جميع الاعتقادات في النجوم، والبروج والشهور، والأيام،
والأماكن كلها باطلة إلا ما ثبت في الشرع المطهر

ولا شك أن الاعتقادات في النجوم التي يتعاطاها الكهنة،
والمنجمون، والسحرة، والرَّمَّالون وغيرهم كلها اعتقادات
موروثة عن الجاهلية، والكفرة من العرب والعجم، وعتاد
النجوم، ومن عبادة الأوثان والأصنام، ومن غيرهم، فإن

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٨/ ١٢٠-١٢٣)

شخص من الإس والحق يُدخِلون على الناس اعتقادات
فسدة إذا رأب قلوبهم حالة من العلم النافع و البصيرة
سادة، والإيمان الصادق، فإنها تدس عليهم علوماً فاسدة،
و اعتقادات خاطئة، فتضل أولئك هذه الاعتقادات الفاسدة،
وهذه الأعمال السيئة، لأن لديهم قلوباً فارغة ليس فيها حصانة،
ومن عندهم علم يردّها ويدفعها، كما قال الشاعر:

ناب هواها قبل أن أعرف الحق

صادف قلباً خالياً فتمكنا

فإن القلوب الخالية من العلوم النافعة تتضل كل شيء،
و يعلن بها كل باطل إلا من رحم الله، فإذا انتشرت العلوم
السيئة في بلد أو في القبيلة أو في الدولة، وكثر علماء الخير
و صدق و الصلاح، وانتشرت العلوم التي جاء بها كتاب الله
وسمى رسول الله ﷺ طفت نار هؤلاء الشياطين، وحدث
حركتهم، وانتقلوا إلى مكان آخر يجدون فيه الفرصة لنشر ما

عندهم من الباطل، وهذا هو الواقع في كل زمان ومكان، كما غلب الجهل كثرت الاعتقادات الفاسدة، والأعمال الباطلة المخالفة لشرع الله عز وجل.

وكثما انتشر العلم الشرعي بين الناس في أي مكان، أو في أي قرية ارتحل عنها الجهل والبلاء، وارتحل عنها من يدعو إلى الاعتقادات الفاسدة والظنون الباطلة، والأعمال الشركية... إلى غير ذلك.

وبهذا يعلم أن الناس في أشد الحاجة إلى العلم النافع؛ العلم بالله عز وجل، وبشرعه وبدينه وبكتابه وبسنة نبيه ﷺ، وأن التعلق بالنجوم والبروج وغيرها من المخلوقات أقسام:

منها: ما هو كفر أكبر بلا شبهة، ولا خلاف بين أهل العلم، وهو: أن يعتقد أن هذه النجوم والروح - وهي اثنا عشر برجاً - أو الشمس، أو القمر، أو أحداً من الناس أن له

يصرف في الكون، أو أنه يدير بعض الكون فهذا شرك أكبر،
 ركن أعظم، سأل الله العافية؛ لأن الله عز وجل مصرف
 الكائنات، ومدير الأمور، لا مديّر سواء عز وجل، ولا خالق
 غيره، كما قال سبحانه وتعالى في سورة الأعراف ﴿إِنَّكَ رَبُّكُمْ
 فَهَؤُلَاءِ خَلْقٌ عَلَى الْأَرْضِ مِنْ سِتْوَةِ آيَاتٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ
 يُبْشِرُ الْبَاقِلَاتِ تَطْلُعُ مِنْ عَيْنَاوَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالْجُودِ مُسْحَرِينَ بِأَمْرِهِ
 أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَتَذَكَّرُ اللَّهُ رَبُّ الْمَلَكِينَ﴾ [الأعراف ٥٤]، وقال في
 سورة يونس ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتْوَةِ آيَاتٍ
 ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدِيرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عَنْ يَدِهِ وَهُوَ الْوَاحِدُ
 لَهُ رُتْبَتُكُمْ وَأَعْتَدُوهُ أَفْلا تَكْفُرُونَ﴾ [يونس ١٢].

فهو سبحانه وتعالى مدير الأمور ومصرف الكائنات وليس
 معه شريك في ذلك، لا ملك مقرب، ولا نبي مرسل، ولا ولي،
 ولا غير ذلك، ومن رغم أن الله تعالى شريكاً في تدبير الأمور
 عبودية أو استغلبية عند كثير إجماعاً

فهو سبحانه الواحد الأحد، الخالق الرازي، ليس له شريك في تدبير الأمور، ولا في خلق الأشياء، ولا شريك له في العبادة، وهو المتصرف في عباده سبحانه وتعالى كيف يشاء، كما أنه ليس له شريك في أسمائه ولا في صفاته، وله الكمال المطلق في أسمائه الحسنی وصفاته العليا جلّ وعلا، قال تعالى ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَكُنْ لَكَ سَكَنٌ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإحلاس: ١-٤]، وقال سبحانه ﴿وَاللَّهُمَّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ (عَمَّنْ رَجِئُ)﴾ [البقرة: ١٦٣]، وقال سبحانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

الفائدة الثامنة:

إضلال من يعتقد في النجوم والأبراج وغيرها:

كل من يعتقد أن لبعض النجوم تأثيراً في الحوادث والأحوال الفلكية من سير النجوم، والشمس والقمر، وأن لها تأثيراً في هذه المخلوقات؛ في تدبيرها وتصريف شئونها، وأن

هذه المخلوقات ما تصرف في الكون بإذن الله وبرحمته أن هذا
تصرف بإذن الله. وأنها تدمر كذا وتدمر كذا، وهذا أيضاً باطل
وكفر وضلال

كما يعتقد هذا عماد القصور، فإن عماد القبور، وعماد
المسيح، وعماد الصالحين، وعماد الأصنام يعتقدون. أن الله
جعلها شيئاً من التصرف في خلقه، وأن لبعض الأولياء تصرفاً
في الكون يعطي من يشاء، ويمنع من يشاء، وهذا باطل أيضاً،
وحمل وكفر وضلال - نسأل الله العافية - بل التصرف لله
وحده، وبما جعل للعماد أشياء محدودة كإعطاء الله عز وجل
لرجل ما يعينه على أسباب الرزق؛ كالبذء والعقل والسمع،
والبصر، وإعطائه ما يعينه على أسباب النسل والذرية؛ من
الشكاح، وجعل فيه الشهوة والليل إلى النساء، وجعل للشمس
شياء محدودة من ضعتها بسبب حرارتها، ولها آثار في النباتات،
هذه الأشياء كلها من خلق الله سبحانه؛ كطبيعة القمر جعله الله
يحل سر أحوالها، ويعرف به عدد الشهور والأعوام والحساب
إن غير ذلك، وكطبيعة الماء، وطبيعة النار وغيرهما.

كل مخلوق جعل الله له طبيعة تخصه حسب معلومة
بالكائنات كلها، أما من علم أن لبعض المخلوقات تصرفاً في
الكائنات، أو أن لها تدبيراً في الكائنات، من صمد، أو وبي، أو
سي أو نجم، أو غير ذلك فهذا كفر وحلال سؤال الله العافية

الفقرة الثالثة: تنطق بعمل التفسير لا التأثير:

فالتفسير للنجوم والكواكب يستدل به على أوقات البدر،
وأوقات غرس الأشجار، والاستدلال على: جهة الشلة، وعلى
دحول أوقات الصلاة، وعلى شبه ذلك، وغير الفصول بعضها
من بعض، وتمييز الأوقات بعضها من بعض، وهذا يسمى بـ:
علم التيسير ولا بأس به، وهو معروف، فإن الله جعل لكل
شيء وقتاً مناسباً، وجعل سير الشمس والقمر والنجوم من
الدلائل على هذه الأوقات التي يحتاج العبد إلى معرفة
خصائصها، وما ينتفع به فيها، كما يستدل بالحجرات أيضاً على
البلدان، وعلى مواضع المياه التي يحتاجها الناس ويريدونها... إلى
غير ذلك، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي حَمَلَكُمْ فِي الْبُطُونِ

يَتَّهَدُوا بِهَا فِي كُلِّ نَفْسٍ أَلْفٍ وَالْخَرِ ﴿٩٧﴾ (الأنعام ٩٧) وقال سبحانه: ﴿وَعَلَّمَشَوْ وَبِالتَّحِيمِ هُمْ يَتَّهَدُونَ﴾ (النحل ١١) فانه جعل لهذه النحوم في سيرها - خصوصاً النحوم المعروفة والنحوم الثابتة - عملاً يستدل بها على أشياء كثيرة من أماكن البلاد وجهاتها، وحنة القلعة، وما أشبه ذلك حتى يُتَّهَدَى بها، ويُشار على ضوئها في تلك الأماكن الخافية، كل ذلك جعله سبحانه لمصلحة العباد.

ومن هذا الباب ما جاء في الحديث الصحيح عن النبي ﷺ لما خطب الناس في يوم مطير، قال لهم عليه الصلاة والسلام: «هل تدرون ماذا قال ربكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر؛ فأما من قال: مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ، فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب، وأما من قال: مُطِرْنَا بِنُورِهِ كَذَا وَكَذَا، فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب»^(١).

(١) أخرجه البخاري كتاب الأدب، باب يستعمل الإمام الناس إذا سلم، رقم (٨٤٦) ومسلم كتاب الإيمان، باب يات كافر من قال: مطرنا بالنور، رقم (٧١).

فهد الذي يظن أو يعتقد أن المطر من الكواكب، وأن له تأثيراً فيه، فهذا هو الذي أنكره الله عز وجل، وبين الرسول ﷺ إنكاره، إذ قال: «مطرنا بنوء كذا، أو سحيم كذا، هو كافر بالله مؤمن بالكوكب، وأما من قال: «مطرنا بفصل الله ورحمته، فذلك مؤمن بالله كافر بالكوكب»

فتبين أن الكواكب ليس لها تأثير في المطر ولا في النبات، بل الله سبحانه وتعالى هو الذي ينزل المطر، ويخرج الساب ويضع صاهه بما يشاء، وإنما جعل الله عز وجل عابها وطلوعها علامات يُتَدَي بها في البر والبحر، وسبباً لصلاح بعض السات ونموه، فإن الله تعالى جعل بعض المخلوقات سبباً لبعض المخلوقات الأخرى، وهو الخالق للجميع، أما إذا أُرِدَ بمقابل بقوله: «مطرنا بنوء كذا، بأنه وقت وظرف المطر الذي ينزل فيه بإذن الله، مثل أن يقول: «نزل المطر في وقت الثريا، في وقت الوسمي، بنيت به بإذن الله كذا وكذا فيحمر بالأرقت التي حرت العادة بوجود هذه الأشياء فيها، فهذا لا بأس به، لكن

يجب أن يأتي بـ (ي) الدالة على الظرفية فيقول: مُطَرْنَا في الربيع،
في الشتاء، في وقت ظهور النجم الفلاني، وما أشبه ذلك من
باب الخبر عن الأوقات، ولا يجوز أن يقول: مُطَرْنَا بنوء كذا؛
لإنكار الله سبحانه ذلك، وحكمه على قائله بأنه كافر به، ولأن
ذلك يوهم أن انطر منها، فلهذا جاء الحديث الصحيح بالتهبي
عن ذلك.

ولهذا فرق أهل العلم بين مُطَرْنَا بنوء كذا، وبين مُطَرْنَا في
كذا وكذا في وقت النجم الفلاني من باب الخبر عن الأوقات
لني جرى فيها مرور المطر، أو جرى فيها النبات الفلاني أو
النمرة العلامية التي حوت العادة أنها توجد في أوقات معينة،
فهذا لا بأس به كما تقدم، وهو يُعلم بين الجائز والمحرّم. والله
ولي التوفيق.

القاعدة الرابعة: [الموقف من السحر والسحرة].

تعلق بالسحر والسحرة: فنقول: لا شك أن تصديق
السحرة والمُحَمِّين والرُّمَّالين ونحوهم وسؤالهم لا يجوز، لأنهم

يَدْعُونَ عِلْمَ الْغَيْبِ بِأَنْبِيَاءٍ يَتَخَذُونَهَا وَيَلْسَنُونَ بِهَا عَلَى النَّاسِ،
 مِنَ الْخَطِّ فِي الْأَرْضِ، أَوْ صَرْبِ الْحَصَى، أَوْ فَرَاءِ الْكُفِّ، أَوْ
 السُّؤَالِ عَنِ بَرَحِ فَلَانٍ وَفَلَانٍ، وَأَنَّهُ سَيَمُوتُ لَهُ كَذَا وَكَذَا، أَوْ
 يَذْكُرُونَ لَهُ اسْمَ أُمِّهِ وَأَبِيهِ، وَأَنَّهُ إِذَا كَانَ فِي وَقْتِ كَذَا كَانَ كَذَا،
 وَكُلُّ هَذَا بَاطِلٌ، وَهُوَ مِنْ أَعْمَالِ الْمُجْهِمِينَ وَالسَّحَرَةِ وَالْكُهَّانِ
 وَالْمَشْعُوفِينَ، فَلَا يَجُوزُ تَصْدِيقُهُمْ وَلَا سَوْأَلُهُمْ. لِأَنَّ رَسُولَ ﷺ
 نَهَى عَنْ سَوْأَلِهِمْ وَتَصْدِيقِهِمْ، فَقَدْ ثَبِتَ أَنَّ مَعَاوِيَةَ بْنَ الْحَكَمِ جَاءَ
 إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ عِنْدَنَا كَهَنَةً، قَالَ: «لَا
 تَأْتَوْهُمْ» قَالَ: وَإِنَّ مِنَّا أَنَاسًا يَتَطَيَّرُونَ، قَالَ: «ذَلِكَ شَيْءٌ يَجِدُهُ
 أَحَدُكُمْ فِي صَدْرِهِ فَلَا يَصْلُحُكُمْ»^(١)، وَقَالَ ﷺ: «مَنْ أَتَى عِرَافًا
 فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ لَمْ تَقْبَلْ لَهُ صَلَاةُ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً»^(٢)، خَرَجَهُ مُسْلِمٌ

(١) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٢٣٢٥٠)، وَمُسْلِمٌ: كِتَابُ السُّجُودِ، بَابُ الْكَلَامِ فِي الصَّلَاةِ،
 رَفَعَهُ (١٢١٨).

(٢) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ: كِتَابُ الْإِسْلَامِ، بَابُ تَحْرِيمِ الْكُهَّانَةِ، وَابْنُ الْكَيْثَانَ، رَفَعَهُ
 (٢٢٣٠).

في صحيحه عن بعض ارواح السي عليه السلام، وقال عليه السلام، «من أتى عراقاً أو كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد»^(١)، وروى عليه السلام «الطيرة شرك»^(٢)، قالها ثلاثاً.

في عليه الصلاة والسلام أن هذه الأمور من أعمال الجاهلية التي يجب احتسابها وطرحها والحذر منها، وأن لا يؤتى بها ولا يسألوا ولا يصدقوا لأن إتيانهم وسؤالهم فيه رفع لشأنهم، ويسب شيوع أمرهم في البلاد، وتصديق الناس لهم فيها يقولون من الأمور الباطلة التي لا أساس لها، ويسبب بعضها وقوع الشرك، وأنواعاً من الباطل والمنكرات، وقد أخبر عليه السلام أن الشياطين تترق السمع من السماء، فيسمعون الكلمة

(١) أخرجه أحمد (٩٠٣٥)، والترمذي كتاب الطهارة، باب ما جاء في كراهية إتيان الجاهل. رقم (١٣٥)، وابن ماجه كتاب الطهارة وسنتها، باب انتهى عن إتيان الجاهل. رقم (٦٣٩)

(٢) أخرجه أحمد (٣٦٢٩)، وأبو داود كتاب الطب، باب في الطيرة، رقم (٣٩١٠)، وابن ماجه كتاب الطب، باب من كان يمجبه العالم، رقم

من شيء، ثم يحدث به ما لا يكاد يحدوث معها، وما يصدقهم الناس بكذبهم؟ سم تلك الكلمة التي استرقوها^(١)

فيجب على ولاية الأمور الإنكار عليهم، وعقابهم، يستحقون شرعاً، وأعظم من ذلك من ادعى علم الغيب فإنه يستأب، فإن تاب وإلا قتل كافراً ولا يُصل، ولا يُصل عليه، ولا يُدفن في مقابر المسلمين؛ لأن الغيب لا يعلمه إلا الله سبحانه، كما قال عز وجل: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [الحمل ٦٥]، ولما سأل جبريل النبي ﷺ عن الساعة، قال: «ما المسؤول بأعلم من السائل»^(٢)

(١) أخرجه البخاري كتاب تفسير القرآن، باب قوله ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَأُوا الْقُرْآنَ حَتَّى تَتْلُواهُ أَوْ تَتْلُوهُ عَلَيْهِمْ﴾، رقم (٤٧٠١)، ومسلم كتاب السلام، باب تحريم الكهانة ونبأ الكهان، رقم (٢٢٢٨)

(٢) أخرجه البخاري كتاب الإيمان، باب ما من الإيمان والإسلام والإحسان، رقم (٥٠٨)، ومسلم كتاب الإيمان، باب ما من الإيمان والإسلام والإحسان، رقم (٨)

والمعنى: أي لا أعلمها أنا ولا أنت، قال سبحانه في سورة
الأعراف ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ النَّارِ إِذْ أُنزِلَتْ قُلْ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ عَلِيمٌ ۚ لَا يَخْلُفُ عَهْدُهُ ۚ إِنَّهَا عَلَّمْنَاهَا فِدْرَةً ۚ لَأَن نَّبْذُلَ عَلَيْهَا الْيَوْمَ الْمَاءَ فَتُحْطَبُ ۚ أَوْ تُلْقَىٰ بِهَا الْحَارَةُ فَحَبَّطَتِ ۚ وَمِنْ آيَاتِهِ الْخُسُوفُ ۚ إِنَّهُ يَبْدِئُ الْخَلْقَ وَيُعِيدُهُ ۚ إِنَّهُ قَدِيرٌ فَاعِلٌ ۚ فَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۚ﴾
كأنك حينئذ قل إنما علمناها بعد أولئك ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴿١٨٧﴾ قل
لأنيك بنفسي نفعاً ولا ضرراً إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب
لأستعجزت من الخير وما سئى السؤال إن أنا إلا نذير لقوم
يؤمنون ﴿الأعراف ١٨٧ - ١٨٨﴾ الآية

وقال سبحانه في سورة النمل ﴿عَلَّامٌ الْغُيُوبِ ۚ الَّذِي يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ يَخْتَارُ ۚ يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ فَتُحْمَلُ عَلَيْهَا الْأُصْوَادُ فَتَتَكاثَرُ ۚ وَهُوَ بَصِيرٌ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَهُ الْإِسْمُ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَهُ الْإِسْمُ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَهُ الْإِسْمُ ۚ﴾
والأرض التي لا الله ﴿النمل ٦٥﴾ وقال سبحانه في سورة
الدرجات ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ النَّارِ إِذْ أُنزِلَتْ قُلْ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ عَلِيمٌ ۚ لَا يَخْلُفُ عَهْدُهُ ۚ إِنَّهَا عَلَّمْنَاهَا فِدْرَةً ۚ لَأَن نَّبْذُلَ عَلَيْهَا الْيَوْمَ الْمَاءَ فَتُحْطَبُ ۚ أَوْ تُلْقَىٰ بِهَا الْحَارَةُ فَحَبَّطَتِ ۚ وَمِنْ آيَاتِهِ الْخُسُوفُ ۚ إِنَّهُ يَبْدِئُ الْخَلْقَ وَيُعِيدُهُ ۚ إِنَّهُ قَدِيرٌ فَاعِلٌ ۚ فَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۚ﴾
رَبِّدْ مَسْأَلَةً ﴿الدرجات ١٢ - ١٤﴾ والآيات في هذا المعنى كثيرة،

وهكذا السحرة يدعون علم الغيب ومن شأنهم التلبس
عن الناس، فالواجب قتلهم من غير استئذان على الصحيح.

وقد وجد في عهد عمر رضي الله عنه ثلاثة من السحرة،
وسئل عنهم، فأمر بقتلهم جميعاً؛ لأن السحرة ضررهم عظيم
مع دعواهم علم الغيب، فيصرون الناس كثيراً.

ومن أعمالهم الخبيثة الصرف، والمطف، والتفريق بين
الزوجين والأقارب، بما يفعلون من أعمال السحر وأنواعه الذي
يضر الجميع، ويغش هذا لهذا وهذا لهذا، مما يتلقونه من الجن
والشياطين ويخدعهم به، فالجن تخدم الإنس، والإنس تخدم
الجن؛ فالجن تخدم الإنس بإخبارهم ببعض الحوادث في البلدان
القريبة والبعيدة، وتعينهم على ظلم الناس، والإنس تخدم الجن
بعبادتهم من دون الله ودعائهم والتدبر لهم والدسح هم وبحو
ذلك.

وهذا هو استمتاع بعضهم ببعض المذكور في قوله تعالى:

﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا بِمَشْرِئِنَا لِنَجْزِيَ الْفِتْنَةَ الَّتِي كَانُوا يُفْتِنُونَ﴾
﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (الأنعام ١٢٨)

فعل ولاية الأمور، من الأمراء والعلماء ان يمتنعوا الشرور
 التي تقع في بعض البلدان من السحرة والمحميين والكهنة، وأن
 يحسن في الناس من يسأل عنهم حتى يقضي عليهم، والذي
 يستحق القتل يُقتل، والذي يستحق الحبس يُحبس، حتى يسلم
 الناس من شرهم، ولا ينجور النسر عليهم، لما يتعلق بوجودهم
 من الخطر العظيم والشر الكثير، وقد يعالج بعضهم الناس
 بالنصب العربي وهو يكذب عليهم، ليعالجهم بالشعوفة وخدعة
 احسن، وعادة الحبس من دون الله فينجح مرة ويفشل مائة مرة،
 وهذا كله من التديليس والتلبيس على الناس وإدخال الشر
 عليهم، فبعضهم يقول هات اسم أمك، هات كذا هات كذا،
 وما أعرف مرصك وأعطيك الدواء المناسب، فيأخذون
 لأموال الكثيرة ثم لا يعيدونهم بشيء، ولو أفلادهم لم يكن
 ذلك موعاً للمحيي إليهم ومزاحم ولا تصديقهم،
 والشيطان قد يعرف دواء المرض لكن خطره وشره أخطر
 وأعظم.

فالحاصل، أن الاسمادة منهم في بعض الأحيان لا تسوع
 المجيء إليهم ولا سؤالهم، ولو رعم بعض الناس أنهم يريدونهم
 وأنهم يعالجون المرض بالطب الشعبي ما داموا قد عرفوا أنهم
 كهان أو سحرة أو مشعردون، فقد قال الرسول ﷺ: «ليس منّا
 من تطير أو تُطير له، أو تكهن أو تُكهن له، أو سحر أو سُحر
 له»^(١).

وقد حذر الرسول ﷺ من هؤلاء، وكانوا موحودين في
 الجاهلية، فقد كان أهل الجاهلية يتحاكمون إليهم ويسألونهم
 عن علم الغيب لجهلهم وصلاتهم، وقد أعى الله تعالى
 المسلمين عن ذلك بما شرع الله لهم من الأحكام وبما أباح لهم
 من الرقية الشرعية، والأدعية والأدوية المباحة، وقد يثر كتاب
 الله سبحانه وسنة مبه ﷺ ذلك، وجعل الله لهم الشرع حاكماً بين
 الناس يرجعون إليه في كل شيء، فلا حاجة لهم إلى الكهنة، ولا

(١) مست الزوار (٩/ ٥٢)

إلى المشعوذين والعرافين والسحرة الذين يتعلمون أشياء
 بصرون بها الناس، ويعرفون بها بين المرء وروحه، وما هم
 بخائرين به من أحد إلا بإذن الله جل وعلا، كما قال سبحانه
 ﴿وَأَنذَرُوا مَا تَلْفِتُوا الشَّيَاطِينَ عَلَىٰ مُلْكٍ لِّمَنَّا وَمَا نَكْهَرُ سُلَيْمَنُ
 وَلَنَكْنِي الشَّيَاطِيمُ كَفَرُوا بِعِلْمِ اللَّهِ الْخَيْرَ وَمَا يَرْؤُا عَلَى
 الْمَلَائِكَةِ بِنَائِلَ هُنُوتٍ وَمُرُوتٍ وَمَا يَكْتُمُونَ مِنْ أَحَدٍ عَلَىٰ يَقُولٍ أَلْسِنَا
 نَحْنُ وَشَآءَ مَا تَكْفُرُ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمَا مَا يَفْعَلُونَ بِهِ يَبْدِئُ الْوَعْدَ
 ثُمَّ يَدْعُهُمْ وَمَا هُمْ بِصَاحِبِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ الآية: ١٠٢.

فهذه الأشياء السحرية قد تقع، لكن بإذن الله ومشيئته
 سبحانه وتعالى، لا يقع في ملكه ما لا يريد جل وعلا، وإن
 كانت هذه الأشياء تجري بمشيئة الله وقدره، فيجب أن يعالج
 قدر الله بقدره، ويجب أن نحارب كل الشرك والمعاصي، مع
 العلم بأنه لا يقع شيء منها إلا بمشيئته جل وعلا، ولكنه
 سبحانه شرع لنا أن نحاربها، وأن نمنع منها، وأن تقام فيها
 الحدود الشرعية.

فأمر أحب على العلماء وولاية الأمور أن يجذبوا ما حرم الله
ورسوله بما شرع الله من إقامة الحدود والتعريفات بما يقضي عن
وجود المكدرات والكفر والصلال

وهكذا الطيرة: مثل أن ينظير الإنسان من طائر، أو حمام، أو
شهر كصفر وغيره، أو يوم كيوم الأربعاء وغيره أو من إسان،
والطيرة هي التي تردك عن حاجتك، وهي من الشرك الأصغر،
فيجب الحذر من ذلك.

وهكذا إذا تشاءم الإنسان من طائر ينطق كالغراب، أو من
البومة، فإذا رآها ذلك اليوم قال: لا أسافر، أو إذا مرت في به
تشاءم وظن أنه سيحدث سوء في البيت، وهذا من عمل
الجاهلية، ولهذا قال النبي ﷺ: «إذا رأى أحدكم ما يكره فليقل:
اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت، ولا يدفع السيئات إلا أنت،
ولا حول ولا قوة إلا بك»^(١)، وفي لفظ آخر: «اللهم لا خير إلا
خيرك، ولا طير إلا طيرك، ولا إله غيرك»^(٢).

(١) أخرجه أبو داود كتاب الطب، باب في الطيرة، رقم (٣٩١٩)

(٢) أحمد (٥٠٠-٧٠)

فالمسلم يعصم نفسه ويتوكل عليه، ويعمل بالأسباب الشرعية ولا يتأثر بهذه الأشياء، ولا يتعلق بها، ولا ترده عن حاجته، فإذا ردت عن حاجته وقع في الشرك وشابه أهل الجاهلية، بل على المسلم أن يتوكل على الله عز وجل.

والتوكل على الله عز وجل يتضمن أمرين:

أحدهما: الاعتماد على الله تعالى، والإيمان بأنه لا يقع شيء في الوجود إلا بمشيئته وقدره.

الثاني: الأحذ بالأسباب الشرعية والمباحة في علاج ما ينزل به من الحوادث فيجمع بين الأمرين: الإيمان بالقدر، وفعل الأسباب.

فالمسلم يعلم أن المرض ياذن الله سبحانه وتعالى، ولكن يعالجه بالأسباب الشرعية والأدوية المباحة، كما يعالج الظما بالشرب، ويعالج الجوع بالأكل، ويعالج الخوف بأسباب الأمن، ويعالج أخطار السرقة بإغلاق ماله، وما أشبه ذلك.

وكذبت في الرد يستدعي النار وبئلاس، وهو مع هذا يؤمن بأن كل شيء بيد الله حل وعلا، ولهذا قال رسول الله عليه الصلاة والسلام «أحرص على ما يعصك، واستعن بالله، ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كان كذا وكذا، لكن قل: قدر الله وما شاء فعل، فإن «لو» تفتح عمل الشيطان»^(١)، أخرجه مسلم في الصحيح

فالمسلم يعالج مريضه ويأخذ بالأسباب، فإذا تمت له ميب احتسب وقال: «إنا لله وإنا إليه راجعون قدر الله وما شاء فعل»، ولا يقول: لو أني سافرت إلى بلاد كذا لكان كذا، وكذلك عليه أن يبيع ويشترى ويأخذ بالأسباب فإذا حسر فليقل «إنا لله وإنا إليه راجعون، قدر الله وما شاء فعل»، ولا يقول: لو أني بعث هذه البضاعة في مكان كذا لكان كذا، انتهى الأمر وما كتبه الله قد وقع فلا اعتراض على قدر الله، ولكن الأحاد بالأسباب

(١) أخرجه مسلم. كتاب القدر، باب في الأمر بالقدر وترك التعجز، رقم

مشروع، فاطر وتأمّل إذا كان البيع والشراء في المحل العلاني أحسن فاعمل بذلك أولاً، وأما بعد وقوع الحادث أو الخسارة في البيع فقل: قدر الله وما شاء فعل ودع كلمة «لو» فإنها تفتح عمل الشيطان، كما قال النبي ﷺ^(١).

والله ولي التوفيق وصلّى الله وسلّم على نبيّنا محمد، وعلى آله وصحبه

الفاصلة الخامسة:

بيان وجوب تطبيق السنة المطهرة ومكانتها في الإسلام:

لا شك أن السنة المطهرة هي الأصل الثاني من أصول الإسلام، وأن مكانتها في الإسلام الصدارة بعد كتاب الله بإجماع أهل العلم فاطبة، وهي حجة قائمة مستقلة على جميع الأمة، من حدها أو أبكرها أو رعم أنه يجوز الإعراض عنها والاكتفاء

(١) أخرجه مسلم كتاب القدر، باب في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة،

رقم (٢٦٦٤)

بأنقران فقط فقد حصل صلا لا بعيداً، وكمر كمرأ أخرى، وأريد عن الإسلام بهذا المقال، فإنه مهد المقال وهذا الاعتقاد يكون قد كذب الله ورسوله، وأنكر ما أمر الله به ورسوله، وحسد أصلاً عظيماً من أصول الإسلام قد أمر الله بالرجوع إليه، والاعتقاد عليه، والأخذ به، وأنكر إجماع أهل العلم وكذب به وجهه.

وقد أجمع علماء الإسلام على أن الأصول المجمع عليها ثلاثة.

الأصل الأول: كتاب الله.

والأصل الثاني: سنة رسول الله عليه الصلاة والسلام.

والأصل الثالث إجماع أهل العلم.

وتتعارع أهل العلم في أمور أخرى أهمها: القياس، والجمهور على أنه أصل رابع إذا استوفى شروطه المعتبرة

أما السنة: فلا نزاع ولا خلاف على أنها أصل مستقل، وأب هي الأصل الثاني من أصول الإسلام، وأن الواجب على جميع المسلمين، بل على جميع الأمة: الأخذ بها، والاعتقاد عليها،

والاحتجاج بها إذا صح السند عن رسول الله عليه الصلاة والسلام.

وقد دل على هذا المعنى آيات كثيرة، وأحاديث صحيحة عن رسول الله عليه الصلاة والسلام، كما دل على هذا المعنى إجماع أهل العلم قاطبة على وجوب الأخذ بها، والإنكار على من أعرض عنها أو خالفها، وقد بحثنا في صدر الإسلام أئمة السنة: وهم الخوارج، فإن الخوارج كثروا كثيراً من تصحاة وغيرهم، وصاروا لا يعتمدون بزعمهم إلا على كتاب الله عز وجل، لسوء ظنهم بأصحاب رسول الله ﷺ، وتابعتهم الرافضة فقالوا: لا حجة إلا فيها جاء عن طريق أهل البيت فقط، وما سوى ذلك لا حجة فيه.

وبعثنا بعد ذلك - ولا يزال هذا القول يذكر ما بين وقت وآخر - ونسب هذه التائفة الأخيرة: (القراطة)، ويرعمون أنهم أهل القرآن، وأنهم يحتجون بالقرآن فقط وأن

السنة لا يحتج بها لأنها إما تستبعد السيئة بعدة صوابه،
ولأن الإنسان قد يسي وقد يعلط، ولأن الكتب قد يقع فيها
الغلط... إلى غير ذلك مما قالوه من الترهات والخرافات،
والأراء العاسدة، وزعموا أنهم بذلك يختاطون لدينهم فلا
يأخذون إلا بالقرآن فقط، وقد صلوا عن سواء السبيل، وكذبوا
وكفروا بذلك كفراً بواحاً، فإن الله عز وجل أمر بطاعة رسوله
عليه الصلاة والسلام، واتباع ما جاء به ولو كان رسوله ﷺ لا
يتبع ولا يطاع لم يكن للأوامر قيمة.

وقد أمر أن تلغ سنته، وكان إذا خطب أمر أن تلغ سنته،
فدل ذلك: على أن سنته ﷺ واجبة الاتباع، وأن طاعته واجبة
على جميع الأمة كما تحب طاعة الله عز وجل، ومن تدبر القرآن
العظيم وجد ذلك واضحاً، قال تعالى في كتابه الكريم في سورة
آل عمران: ﴿وَاتَّبِعُوا أَمْرَ اللَّهِ أَجِدْتُ الْكَافِرِينَ﴾ ﴿١٣١﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ
وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾ آل عمران ١٣١ - ١٣٢، الفرق

صحة الرسول مطاعة، ثم علق الرحمة بطاعة الله ورسوله، وقال في سورة النساء ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اطِيعُوا اللَّهَ وَاطِيعُوا الرَّسُولَ وَذُكِّرُوا بِالْأَمْرِ بِسْمِ اللَّهِ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ (النساء. ٥٩)، وأمر بطاعة الله وطاعة رسوله، وكرر الفعل في ذلك، وأمر بطاعة أولي الأمر إذا كان ما أمروا به لا يخالف أمر الله ورسوله، ثم أنه أن العمدة في ذلك على طاعة الله ورسوله، فقال: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ (النساء. ٥٩)، ولم يقل: إلى أولي الأمر منكم، فدل ذلك على أن الرد في مسائل الرأع والخلاف إنما يكون لله ورسوله.

قال العلماء: معنى ﴿إِلَى اللَّهِ﴾ أي: إلى كتاب الله. ومعنى الرد إلى الرسول أي إلى الرسول في حياته، وليسته بعد وفاته عليه الصلاة والسلام، فعلم بذلك أن سته مستقلة، وأنها أصل مستقل من أصول الإسلام، وقال حل وعلا. ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ

فَقَدْ اطَاعَ اللَّهَ ﴿١٨٠﴾ وقال سبحانه ﴿فَلْيُقِمْ يَتِيمُونَ
 الرُّسُولَ الَّذِي الْاٰمَنَ . .﴾ [الاعراف ١٥٧]، إلى أن قال سبحانه
 ﴿فَالْيَتِيمَ اٰمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوْهُ وَنَصَرُوْهُ وَاتَّبَعُوا النُّوْرَ الَّذِي اُنْزِلَ مَعَهُ
 اُولٰٓئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [الاعراف ١٥٧]، فجعل الصلاح من اتبعه
 عليه الصلاة والسلام دون غيره، عدل ذلك على أن من أكره
 مسته ولم يتبعه عليه الصلاة والسلام فإنه ليس بمصلح وليس من
 المصلحين، ثم قال بعدها: ﴿عَلَّ يَتَاتِيهَا النَّاسُ اِنِّي رَسُوْلُ اللَّهِ
 اِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ لَا إِلٰهَ اِلَّا هُوَ يُحْيِي
 وَيُمِيتُ فَظَلِمُوْا بِاَنَّهُ وَرَسُوْلُهُ الَّذِي الْاٰمَنَ الَّذِي يُوْمِرُ بِاَنَّهُ
 وَهَكَوْلَمَنِيْوُ . وَاتَّبَعُوْهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُوْنَ﴾ [الاعراف ١٥٨]،
 فجعل الهداية باتباعه عليه الصلاة والسلام.

وقال عز وجل في آية أخرى من سورة النور ﴿فَلْيُطِيعُوا اللَّهَ
 وَاطِيعُوا الرُّسُوْلَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكُمْ مَّآ حِثَّ وَعَلَيْكُمْ مَّآ حِثَّمْتُمْ وَإِن
 تُطِيعُوْهُ تَهْتَدُوْا وَمَا عَلَى الرُّسُوْلِ اِلَّا الْبَلٰغُ النَّصِيْحَةُ﴾ [النور ٥١] وقال

في سورة النور أيضاً ﴿وَأَقِمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاطِيعُوا الرُّسُلَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (النور ٥٦)، وقال في آخر سورة النور: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (النور ٦٣)، وقال جل وعلا في سورة آل عمران: ﴿قَدْ كَانَ كُنْتُمْ تُجَاهِلُونَ اللَّهَ فَأَتَيْنَاكُمْ بِتَعْيِينِكُمْ فَأَنَّ اللَّهَ وَبِعْدَ الْكُرْدُوتِ﴾ (آل عمران ٢٦)، والآيات في هذا المعنى كثيرة.

وبذلك يعلم أن المخالف لأمر النبي ﷺ على خطر عظيم من أن تصيبه فتنة بالريغ والشرك والضلال أو عذاب أليم وقال عز وجل في سورة الحشر: ﴿وَمَا تَلَنُكُمُ الرُّسُلُ فَنُحِشُّوهُ وَمَا تَهَنُّكُمُ عَنْهُ فَأَنذَرُوهُ وَأَنفِرُوهُ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (الحشر: ١٧).

وهذه الآيات وما جاء في معناها كلها دالة على وجوب اتعاضه وطاعته عليه الصلاة والسلام، وأن الهداية والرحمة والسعادة والعافاة الحميدة كلها ناتجة وطاعته عليه الصلاة

والسلام، فمن أنكر نفسه بعد أنكر كتاب الله، ومن قرأ به
اتباع كتاب الله من دون السنة فقد كذب وعبط وكفر، لأن
القرآن أمر باتباع النبي ﷺ، فمن لم يتبعه فإنه لم يعمل بكتاب الله
ولم يؤمن بكتاب الله، إذ كتاب الله أمر بطاعة الرسول ﷺ وأمر
باتباعه وحذر من مخالفته فمن زعم أنه يأخذ بالقرآن، ويتبع
القرآن دون السنة فقد كذب؛ لأن السنة جزء من القرآن، وطاعة
الرسول ﷺ جزء من القرآن، ودل على الأحكام القرآن، وأمر
بالأخذ بها القرآن، فلا يمكن أن يفك هذا عن هذا، ولا يمكن
أن يكون الإنسان متبعاً للقرآن بدون اتباع السنة، ولا يكون
متبعاً للسنة دون اتباع القرآن، فهما متلازمان لا يفت أحدهما
عن الآخر.

ومما جاء في السنة عن رسول الله عليه الصلاة والسلام ما
رواه الشيخان في الصحيحين، من حديث أبي هريرة أن النبي
ﷺ قال: «من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصي

الله، ومن أطاع الأمير فقد أطاعني، ومن عصى الأمير فقد عصاني^(١).

وفي صحيح البخاري، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن أسى ﷺ قال: «كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبي». قيل يا رسول الله، ومن أبي؟ قال: من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبي^(٢)، وهذا واضح في أن من عصى الرسول فقد عصى الله، ومن عصى الله فقد أبي دخول الجنة.

وفي سنن أبي داود، وصحيح الحاكم بإسناد جيد، عن المقدم بن معدي كرب الكندي رضي الله عنه، أن النبي ﷺ

(١) أخرجه البخاري كتاب الجهاد والسير، باب يقتل من وراء الإمام، رقم (٢٩٥٧) ومسلم كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير محصية، رقم (١٨٣٥)

(٢) أخرجه البخاري كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسن رسول الله ﷺ، رقم (٧٢٨٠)

دل : لا وإن أوتيت الكتاب ومثله معه^(١)، المراد بـ«يكتب» هو القرآن ومثله معه أي السنة - الوحي الذي - «ألا يوشك رجل شبعان مشكناً على أريكته يُحدث حديثاً من حديثي فيقول: بيننا وبينكم كتاب الله ما وجدنا فيه من حلال خُلِّفناه، وما وجدنا فيه من حرام حرَّمناه»^(٢)، وفي نسط : «يوشك رجل شبعان على أريكته يحدث بالأمْر من أمري بما أمرت به ونهيت عنه فيقول: بيننا وبينكم كتاب الله ما وجدنا فيه انعماء، ألا وإن ما حرم رسول الله مثل ما حرم الله»، والأحاديث في هذا المعنى كثيرة

فالأوجب على جميع الأمة أن تعظم سنة رسول الله ﷺ وأن تعرف قدرها، وأن تأخذ بها، وتسير عليها، فهي الشارحة

(١) أخرجه أحمد (١٦٧٢٢) وأبو داود كتاب السنة، باب في لزوم السنة، رقم (١٦٠٤)

(٢) أخرجه أحمد (١٦٧٢٢) وأبو داود كتاب السنة، باب في لزوم السنة، رقم (١٦٠٤)

والمعصرة لكتاب الله عز وجل، والدالة على ما قد يحصى من كتاب الله، والمقيدة لما قد يطلق من كتاب الله، المخصصة لما قد يعم من كتاب الله، ومن تدر كتاب الله وتدر السة عرف ذلك! لأن الله جل وعلا يقول: ﴿وَأَرْسَلْنَا إِلَيْكَ الْبُحْرَيْنِ بِالنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَقُلُّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الحل: ١١)، فهو المين لناس ما نُزِّلَ عليهم - عليه الصلاة والسلام - فإذا كانت ستة غير معتبرة ولا يحتج بها فكيف يُنَّى للناس دينهم وكتابهم؟! هدا من أطل الباطل.

معلم بذلك أنه ﷺ هو المين لكتاب الله، كما قاله الله، وأنه المفسر لما قد يحصى من كتاب الله وقال سبحانه في سورة النحل: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا يُبَيِّنُ لِنَاسٍ أَلْغُلُوا فِيهِ وَفِي وَرَحْمَةٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (الحل: ٦١)، فين جل وعلا أنه أنزل «الكتاب عليه» ليس للناس ما احتلوا فيه، فإذا كانت ستة لا تبين للناس ولا يحتج بها بطل هذا المعنى، فهو سبحانه وتعالى

بين أنه هو الذي بين للناس ما رزق لهم، ويخصي سرخ بين الناس فيها اختلفوا فيه، فذل ذلك على أن سنة لأرمة الإساح وواجبة الاتباع، وليس هذا خاصاً بأهل زمانه وحداثه رضي الله عنهم، بل هو لهم ولم ينجى بعدهم إلى يوم القيامة من الشريعة شريعة لزمانه ولم يعد زمانه إلى يوم القيامة، فهو رسول الله إلى الناس عامة، كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنعام ١٠٧)، وقال سبحانه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ نَذِيرًا وَكَذِيرًا﴾ (الشورى ٢٨).

وقال عز وجل: ﴿قُلْ يَتَّبِعُوا النَّاسَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ أَتَوْا بِكُمْ جَمِيعًا﴾ (الأعراف ١٥٨)، فهو رسول الله إلى جميع العالمين والانس، العرب والعجم، الأسود والأبيض، العبي والحر، الحكام والمحكومين إلى يوم القيامة، ليس بعده شيء، فهو حجة الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام. يجب أن تكون سنته موضحه لكتاب الله، وشارحة لكتاب الله، ودالة على ما قد يحفى من كتاب الله.

وسته جاءت بأحكام لم يأت بها كتاب الله، جاءت بأحكام مستقلة شرعها الله عز وجل لم تذكر في كتاب الله عز وجل، من ذلك تنصيص الصلوات والزكاة، وتنصيص أحكام الزكاة، وتنصيص أحكام الرضاع، فليس في كتاب الله إلا عن الأمهات والأخوات من الرضاع، وجاءت السنة بقية المحرمات بالرضاع، فقال الرسول ﷺ: «يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب»^(١).

وجاءت السنة بحكم مستقل بتحريم الجمع بين المرأة وعمتها، والمرأة وحالتها، وجاءته بأحكام أخرى مستقلة لم تذكر في كتاب الله في أشياء كثيرة في الجنائيات، والديات، والنفقات، وأحكام الزكاة والحج...إلى غير ذلك، ولما قال بعض الناس في مجلس عمران بن حصين رضي الله تعالى عنه:

(١) أخرج البخاري كتاب الشهادات، باب «شهادة على الأسباب والرضاع»، رقم (٢٦١٥)

دفع من الحديث وحديثنا عن كتاب الله، عصص عمر بن رضي
الله عنه وقال: (لولا السة كيف يعرف أن الطهر أربع والعصر
أربع والمغرب ثلاث والعشاء أربع والمغرب ركعتان ١٩)

فالسنة بنت تفاصيل الصلاة، وتفاصيل الأحكام، ولم يرب
الصحة رضي الله عنهم يرجعون إلى السة ويتحاكمون إليها،
ويحتجون بها، ولما ارتد من ارتد من العرب قام الصديق رضي
الله عنه مدعياً إلى جهادهم، توقف عمر في ذلك وقال: كيف
نقاتلهم! وقد قال النبي ﷺ: «أمرت أن أقاتل الناس حتى
يقولوا لا إله إلا الله، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم
إلا بحقها»^(١)، قال الصديق رضي الله عنه: أليست الركاة من
حقها - من حق لا إله إلا الله - والله لو منعوني عاقاً - أو ذن
عقلاً - كانوا يؤدونه إلى رسول الله لقاتلهم عن سعة، فقال

(١) أخرجه البخاري كتب استئذان المرتدين والمعاندين، باب قبل من أسلم من
لغيره، رقم (١٩٢٤)، ومسلم كتاب الإيمان، باب الأمر بقتل الناس
حتى يقولوا لا إله إلا الله، رقم (٢٠)

عمر. هو الا ان عرفت ان الله قد شرح صدر ابى بكر للقتل.
وعرفت أنه الحق، ثم وافق المسلمون ووافق الصحابة كلهم،
واجتمع رأيهم على قتال المرتدين بأمر الله ورسوله

وما جاءت احدة إلى الصديق رضي الله عنه تسأل، قال: ما
اعلم لك شيئاً في كتاب الله ولا في سنة رسول الله ﷺ، ولكن
سوف أسأل الناس، فسأل الناس، فاجتمع رأيهم أن رسول الله
ﷺ قضى لها بالسدس عند عدم الأم، فقضى لها بالسدس رضي
الله عنه وأرضاه.^(١١)

وهكذا عثمان رضي الله عنه أيضاً، لما أشكل عليه حكم
المتعة من الوفاة هل تكون في بيت زوجها أو تنقل إلى أهلها؟
شهدت عنده أربعة بنت مالك أخت أبي سعيد، أن رسول الله
ﷺ أمرها أن تعتد في بيتها، فقضى بذلك عثمان.^(١٢)

(١١) أخرجه أحمد (١٧٥١٦)

(١٢) أخرجه أحمد (٢٦٥٨٧)

وما سمع ابن عباس بعصر ابنه بكر عليه الصلوة والسلامة: أي متعة الحج، ويحتج عليه بقول أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وأبهما يريدان إمراد الحج، قل، يوشك أن تروا عليهما حجارة من السماء أقول قال رسول الله، وتقولون قل أبو بكر وعمر^(١).

ولما ذكر للإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى جماعة يركبون الحديث ويذهبون إلى رأي سفيان الثوري، ويسألونه عما لديه وعما يقول، قال: عجبت لقوم عرفوا الإسلام وصحبه عن رسول الله يذهبون إلى رأي سفيان، والله تعالى يقول ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور ٦٣]، ولما ذكر عبد أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه رجلاً يدعو إلى القرآن وإلى ترك السنة، قال: (دعوه فإنه ضال).

والمقصود: أن السلف الصالح عرفوا هذا الأمر وسعت عندهم نواحيه؟ بسبب الخوارج في هذا الباب، فاشتد بذكرهم

(١) أخرجه أحمد (٣١١١)

عليهم، وصلوهم، مع أنه إنكار له شبهة بالنسبة إلى الخوارج وما اعتقدوه في عصر الصحابة رضي الله عنهم.

أما هؤلاء المتأخرون المكرون للسنة فقد أتوا منكرات عظيمة وبلاء كبيراً، ومعصية عظيمة، حيث قالوا: إن السنة لا يمتنع بها، وطعنوا فيها وفي روائها وفي كتبها، وسار على هذا المنهج وأعلمه كثير من الناس في مصر وفي غيرها، وسموا أنفسهم: بالفرائيين، وقد جهلوا ما قاله علماء السنة، فقد احتاطوا كثيراً لسنة تلقوها أولاً عن الصحابة حفظاً ودرسوها وحفظوها حفظاً كاملاً، حفظاً دقيقاً بحاية تامة، ونقلوها إلى من بعدهم.

ثم أتى العلماء في القرن الثاني وفي القرن الثالث، وقد كثرت ذلك في القرن الثالث، فألغوا الكتب وجمعوا الأحاديث، حرصاً على السنة وحفظها وصيانتها، فانتقلت من الصدور إلى الكتب المحفوظة المتداولة المتداولة التي لا ريب فيها ولا شك ثم نبشروا عن الرجال وعرفوا ثقتهم من ضعفهم، من سعي الجمع منهم، حتى حرروا ذلك أتم تحرير، وبيسوا من يصلح

بِرُؤْيَا وَمَنْ لَا يَصْنَعُ لِرُؤْيَا، وَمَنْ يُنْتَحِ بهِ وَمَنْ لَا يُنْتَحِ بهِ،
وَأَعْتَبُوا بِمَا قَدْ وَقَعَ مِنْ بَعْضِ النَّاسِ مِنْ أَوْهَامٍ وَأَعْلَافٍ وَعَرَفُوا
الْمُكَذِّبِينَ وَالْمُضَاعِفِينَ، فَالْمُؤْمِنُونَ فِيهِمْ وَأَوْصَحُوا أَسْمَاءَهُمْ، وَبِ
اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَنْهُ السَّيِّئَةُ، وَأَقَامَ بِهِمُ الْحُجَّةَ وَقَطَعَ بِهِمُ
الْمَعْذِرَةَ، وَزَالَ تَلْبِيسُ الْمَلَكَيْنِ، وَانْكَشَفَ صِلَالُ الصَّالِحِينَ،
وَبَقِيَ السَّيِّئَةُ بِحَمْدِ اللَّهِ خَلِيَّةً وَوَاضِحَةً لَا شُبُهَةَ فِيهِ وَلَا عَدْرَ
عَلَيْهَا، وَكَانَ الْأَثَمَةُ يَعْظُمُونَ ذَلِكَ كَثِيرًا، وَإِذَا رَأَوْ مِنْ أَحَدٍ
تَسَاهُلًا بِالسَّيِّئَةِ أَوْ إِعْرَاضًا أَنْكَرُوا عَلَيْهِ

حَدَّثَ ذَاتَ يَوْمٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ السَّيِّئَةُ
﴿لَا تَتَّبِعُوا إِمَاءَ اللَّهِ مَاجِدِ اللَّهِ﴾، فَقَالَ بَعْضُ أَسْمَاءَهُ وَاللَّهُ
لَنُتَمَعَّ بِهِمْ - عَنْ اجْتِهَادِهِمْ وَخُوفٍ مِنْ تَسَاهُلِ السَّيِّئَةِ فِي ذَلِكَ
وَلَيْسَ قَصْدُهُ إِنْكَارَ السَّيِّئَةِ - فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ وَبِهِ سَأً سَيِّئًا،
وَقَالَ: أَقُولُ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، وَتَقُولُ: وَاللَّهُ لَنُتَمَعَّ بِهِمْ^(١)

(١) أَمْرُهُ بِسَمْعِ كِتَابِ الصَّلَاةِ، بَابِ حُرُوجِ السَّيِّئَةِ إِلَى الصَّاحِدِ. رَفَعَهُ
(١١٢).

ورأى عبد الله بن معقل المرزب رضي الله عنه بعض أئامه
يحذف باعصى، فقال له: هي رسول الله ﷺ عن الخذف وقال
إله لا يصيد صيداً، ولا ينكأ عدواً، ثم رأه في وقت آخر
يحذف، فقال أقول لك إن رسول الله ﷺ عن هذا ثم تحذف،
لا أكلمك أبداً^(١).

فالصحابة رضي الله عنهم كانوا يعظمون هذا الأمر جداً،
ويعذرون الناس من التساهل بالسنة أو الإعراض عنها أو
الإنكار لما رأي من الآراء أو اجتهاد من الاجتهادات،
وهكذا علماء السنة بعدهم.

قال أبو حنيفة رحمه الله في هذا المعنى: إذا جاء الحديث عن
رسول الله ﷺ فعلى العين والرأس، وإذا جاء عن الصحابة فعل
العين والرأس، وإذا جاء عن التابعين فهم رجال ونحن رجال

(١) أخرجه البخاري كتاب المناجاة والصعيد، باب الخذف والسفلة، رقم
(٥١٧٩) ومسلم كتاب الصيد والمناجاة، باب إبادة ما يستعان به على
الاصطلاح، رقم (١٩٥٤)

وقال مالك رضي الله عنه ما رأيتُ ومردود عليه إلا صاحب هذا القبر، يعني رسول الله عليه الصلاة والسلام
وقال أيضاً: لا يُصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها: وهو اتباع الكتاب والسنة

وقال الشافعي رحمه الله تعالى: إذا رَوَيْتُ عن رسول الله ﷺ حديثاً صحيحاً ثم رأيتموني حالته فاعلموا أن عقلي قد ذهب .
وفي لفظ آخر قال: إذا جاء الحديث عن رسول الله وقولي بخالفه، فاضرموا قولي الخاطئ.

وقال أحمد رضي الله عنه: لا تقلدوني ولا تقلدوا مالكاً ولا الشافعي، وخذوا من حيث أخذنا.

وكلام أهل العلم في هذا كثير، والأمر في ذلك واضح وجلي، وقد تكلم أهل العلم في هذا المقام كلاماً كثيراً، كابي العباس اس تيمية وابن القيم وابن كثير رحمهم الله تعالى وغيرهم، وأوضحوا أن من أنكر السنة فقد ضل سبيل السبل،

ومن عظم آراء الرجال وقدمها على السنة فقد صل وأخطأ،
 وأن الواجب عرّض آراء الرجال معها عظموا على كتاب الله
 وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام، مما شهدا له بالفنون قل
 وما لم يشهدا له بالفنون لم يقبل، والأصل في هذا قول الله
 تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ
 تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَارْجِعُوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ
 خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ (سبا، ٥٩) وقوله سبحانه ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ
 فِي شَيْءٍ مِنْهُ فَعُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ (النورى ١٠)، الآية.

وقد كتب الحافظ السيوطي رحمه الله رسالة سماها: (مفتاح
 الحق في الاحتجاج بالسنة)، وذكر في أولها: أن من أنكر السنة
 ورغم أنه لا يمنح بها فقد كفر بالإجماع، ونقل كثيراً من كلام
 السلف في ذلك.

فهذه مكانة السنة من الإسلام، وأنها الأصل الثاني من
 أصول الإسلام، وأنها حجة مستقلة قائمة بنفسها يجب الأخذ
 بها والرجوع إليها، متى صح السند عن رسول الله ﷺ بذلك

يسأل الله تعالى التوفيق والسداد والاستقامة على ذلك
 والعافية من كل ما يخالف شرعه، إنه ولي ذلك والقادر عليه.
 والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد، وآله
 وصحبه وسلم.

حكم دعاء الأقطاب والأوتاد والاستغاثة بهم^(١)

السؤال من الأح: م ح من البس يقول فيه

يوجد في بلادنا أماس متمسكون بأوراد ما أنزل الله بها من سلطان منها ما هو بدعي ومنها ما هو شرعي، وينسبون ذلك إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وغيره، ويقولون تلك الأوراد في مجالس الذكر أو في المساجد بعد صلاة المغرب راعين أنها قريبة إلى الله، وكقولهم: بحق الله رجال الله 'عبئونا بعون الله وكونوا عوناً بالله، وكقولهم: يا أقطاب، ويا وتاد، ويا أسياد أجيئوا يا ذوي الإمداد، فينا واشتمعوا الله هذا عبدكم واقف، وعلى بابكم عاكف، ومن تقصيره خائف، أغثنا يا رسول الله وما لي غيركم مذهب، ومكم يحصل المطلب، وأنتم خير أهل الله، محمرة سيد الشهداء، ومن مكم لنا مدد،

(١) مجموع فتاوى ومضائل مباعدة (٢٨ / ٢٩٦-٣١١)

نحب يا رسول الله، ونسبحك اللهم قبل كل من جعده مسدداً
 لا يشفاق أسرارك الخرونية، وانطلاقاً لأنوارك الرحانية، نصبر
 دائماً عن الحضرة الربانية وخليفة أسرارك الدائمة

مرجو بيان ما هو بدعة وما هو شرك وهل تصح الصلاة
 خلف الإمام الذي يدعو بهذا الدعاء؟

الجواب: الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا
 نبي بعده، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه إلى يوم الدين،
 أما بعد:

فاعلم - وفقك الله - أن الله سبحانه إنما خلق الخلق
 وأرسل الرسل عليهم الصلاة والسلام ليعبدوا وحده لا شريك
 له دون ما سواه، كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا
 لِعِبَادَتِي﴾ [الأنبياء: ٢٥]، والعبادة هي طاعته سبحانه وطاعة
 رسوله محمد ﷺ بفعل ما أمر الله به ورسوله وترك ما نهى الله

عه ورسوله عن إيمان بالله ورسوله وإخلاص لله في العمل كما
قال تعالى ﴿وَلَقَدْ رَزَقْنَاهُ آلَ فِرْعَوْنَ إِلَّا بِهَادِسَةٍ﴾ [الاسراء: ١٢٣] أي: أمر
وأوصى بأن يُعبد وحده، وقال تعالى ﴿لَعَسَافُتَيْهِمَا تَصِفُ أَمْثَلِ الْكَافِرِينَ﴾
﴿تَرْفَعِي الرِّجْلَ﴾ ﴿تَجِدُ يَتِيمَ فَزْوِيًّا﴾ ﴿وَتَذَرُهُمْ كَبُفًا﴾ [البقرة: ١٧٥]

أبان سبحانه هذه الآيات أنه هو المستحق لأن يُعبد وحده
وَيُسْتَعَان به وحده، وقال عز وجل: ﴿قَاتِبُوا اللَّهَ عَنَّا لَعْنَةً﴾
﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَتَى اللَّهُ الْفَالِسَ﴾ [المرم: ٢٣] وقال سبحانه:
﴿فَادْعُوا اللَّهَ عَزًّا وَاكْبَارًا لِلَّذِينَ لَهُ الذِّكْرُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [اعراف: ١٤٠]
وقال تعالى: ﴿وَأَن تَسْجُدُوا لِلْإِنسَانِ أَوِّالًا﴾ [الحج: ١٨].

والآيات في هذا المعنى كثيرة، وكلها تدل على وجوب
إفراد الله بالعبادة، ومعلوم أن الدعاء بأنواعه من العبادة فلا
يجوز لأحد من الناس أن يدعو إلا ربه ولا يستعين ولا يستغيث

إلا أنه؛ عملاً بهذه الآيات التخريبات وما حاء في معيها، وهذه فيها عدا الأمور العادية والأسباب الحسية التي يقدر عليها المخلوق الحي الحاضر، فإن تلك ليست من العادة، بل يجوز بالنص والإجماع أن يستعين الإنسان بالإنسان الحي القادر في الأمور العادية التي يقدر عليها. كأن يستعين به أو يستعيث به في دفع شر ولده أو حادمه أو كلبه وما أشبه ذلك، وكأن يستعين الإنسان بالإنسان الحي الحاضر القادر، أو الغائب بواسطة الأسباب الحسية كالمكاتبة ونحوها في بناء بيته أو إصلاح سيارته أو ما أشبه ذلك.

ومن هذا الباب قول الله عز وجل في قصة موسى عليه الصلاة والسلام: ﴿وَأَسْتَعِثَّ الْكُفَىٰ مِنْ شِبَعَيْنِ ۖ عَلَى الْكُفَىٰ مِنْ عَدُوٍّ ۖ﴾ [النقص: ١٥]، ومن ذلك استغاثة الإنسان بأصحابه في الجهاد والحرب ونحو ذلك.

فأما الاستغاثة بالأموات والجن والملائكة والأشجار والأحجار فذلك من الشرك الأكبر، وهو من حس عمل

شركي الأولين مع انهم كالعري واللات وغيرهما، وهكذا الاستعانة، والاستعانة من يعتقد فيهم الولاية من الأحياء فيها لا يقدر عليه إلا الله، كشف الرضي وهداية القلوب ودخول شجرة واسعة من النار وأشاء ذلك، والآيات السموات وما جاء في معانيها من الآيات والأحاديث كلها تدل على وجوب توجه القلوب إلى الله في جميع الأمور وإخلاص العادة لله وحده، لأن العباد خلقوا لذلك وبه أمروا كما سبق في الآيات، وكما في قوله سبحانه ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ (١) وقوله سبحانه ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ﴾ (٢) الآية، وقول النبي ﷺ في حديث معاذ رضي الله عنه: «حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشرکوا به شيئاً» (٣)، متفق على صحته. وقوله ﷺ في حديث ابن مسعود رضي الله عنه

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، باب اسم القرمس والخيل، رقم

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، باب الدليل على أن من مات على التوحيد

دخل الجنة، ص (٣٠)

«من مات وهو يدعو لله ندا دخل النار» ، رواه البحاري وفي
 الصحيحين من حديث أنس عاص رضي الله عنها أن النبي ﷺ
 لما بعث معاذاً إلى اليمن قال له «إنك تأتي أهل كتاب فليكن
 أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله»^(١) ، وفي لمط
 «فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأنِّي رسول الله»^(٢) ،
 وفي رواية للبخاري: «فادعهم إلى أن يوحدوا الله»^(٣) .

(١) أخرجه البحري كتاب تفسير القرآن، باب قوله (ومن أسير من بعد
 من دون الله أنداداً، رقم (١١٩٧)

(٢) أخرجه البحري كتاب الزكاة، باب أحد الصدقة من الأعياء، وورد في
 العقراء، رقم (١٤٥٨) ، ومسلم كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى شهادتين
 وشرائع الإسلام، رقم (١٩)

(٣) أخرجه البحري كتاب الزكاة، باب أحد الصدقة من الأعياء، وورد في
 العقراء، رقم (١٤٩٦) ، ومسلم كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين
 وشرائع لإسلام، رقم (١٩)

(٤) أخرجه البحري كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي ﷺ ، رقم
 (٧٣٧٢)

وفي صحيح مسلم عن طارق بن شمس الأشجعي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال «من وخذ الله وكفر بها يُعبد من دون الله حرم ماله ودمه، وحسابه على الله عز وجل»^(١)

والأحاديث في هذا المعنى كثيرة، وهذا التوحيد هو أصل دين الإسلام وهو أساس الملة وهو رأس الأمر وهو أهم العرائض، وهو الحكمة من خلق الثقلين والحكمة من إرسال الرسل جميعاً عليهم الصلاة والسلام، كما تقدمت الآيات الدالة على ذلك، ومنها قوله سبحانه: ﴿رَمَا خَلَقْتُ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُنِي﴾ (الذاريات ٥٦)، ومن الأدلة على ذلك أيضاً قوله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ (سج ٢٦)، وقوله سبحانه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ

(١) حرجه صحيح كتاب الإيمان . باب الأمر بعتاد الله حتى يقولوا لا إله

بِسْ رُسُولٍ إِلَّا نَزَّيْنًا إِلَهُهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاعْبُدُوهُ ﴿١٢٥﴾ (الب، ١٢٥).
وقال عز وجل عن نوح وهود وصالح وشعب عليهم الصلاة
والسلام إسم قالوا لقومهم ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ ﴿١٢٦﴾
(الأعراف ١٢٦)، وهذه دعوة الرسل جميعاً كما دلت على ذلك
الآيتان السابقتان.

وقد اعترف أعداء الرسل بأن الرسل أمروهم بإفراد الله
بالعبادة وخلع الألهة المعبودة من دونه، كما قال عز وجل في
قصة عباداتهم قالوا لهود عليه الصلاة والسلام: ﴿اجْعَلْ لَنَا تَبْعَةً
كَتَبَ اللَّهُ وَخِذْ مَا صَبَّحْتَ بِتَبِعٍ﴾ (الأعراف ٧٠)، وقال
سبحانه وتعالى عن قريش لما دعاهم نبياً محمد ﷺ إلى إفراد الله
بالعبادة وترك ما يعبدون من دونه من الملائكة والأولياء
والأصنام والأشجار وغير ذلك. ﴿اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا وَكَذَّبُوا بِإِذْنِهَا
فَتَوَلَّوْا﴾ (ص ٥)، وقال عنهم سبحانه في سورة الصافات

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِدْعَاءَ مُدْعِي لَدِينِهِمْ لِأَنَّهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَشْكُرُونَ﴾ (٣٥) وَيَقُولُونَ إِنَّا لَا نَزِدُّكَ إِلَّا الْهَيْئَةَ النَّاصِرَ مَحْمُودًا (المعارج ٣٥-٣٦)، والآيات الدالة على هذا المعنى كثيرة

ومن ذكرناه من الآيات والأحاديث يتضح لك - وفقى الله وإيدك للعفة في الدين والبصيرة بحق رب العالمين - أن هذه الأدعية وأنواع الاستعانة التي يبتغيها في سؤالك كلها من أنواع الشرك الأكبر، لأنها عبادة لغير الله وطلب لأمر لا يقدر عليها سواه من الأموات والغائبين، وذلك أقبح من شرك الأولين؛ لأن الأولين إنما يشركون في حال الرخاء، وأما في حال الشدة والتجلبص لله العباد؛ لأنهم يعلمون أنه سبحانه هو القادر على تجلبصهم من الشدة دون غيره، كما قال تعالى في كتابه المبين عن أولئك المشركين ﴿إِذَا رَجِئُوا فِي الْقُلُوبِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الْوَلْدَيْنِ فَمَا نَعْلَمُ لَهُمْ يَوْمَ يَأْتِيهِمْ إِدْعَاهُمْ بُشْرَى كَوْنٍ﴾ (المكوت ٦٥)، قال سبحانه وعلل نخاضهم في آية أخرى في سورة سحان ﴿وَإِذَا نَسَّكُمُ

أَلَمْ نُرِي فِي الْغُرَىٰ مَثَلًا لِّمَنْ مَّدْعُونٌ إِلَّا إِبْنَهُ طَاعَتًا أَلَمْ نَكُنْ لَهُ الْغَايَةَ أَفَرَأَيْتُمْ أَزْوَاجَهُمْ
 كَهَؤُلَاءِ ﴿١٦٧﴾ (الإسراء، ١٦٧)، هُوَ قَالَ قَائِلٌ مِّنْ هَؤُلَاءِ الْمَشْرِكِينَ
 الْمُتَآخِرِينَ: إِنَّمَا لَا تَقْصِدُ أَنَّ أَوْلَٰدَكَ يَفْعَلُونَ بِأَنفُسِهِمْ وَيَشْعُونَ
 مَرَضًا بِأَنفُسِهِمْ أَوْ يَعْبُودُوا بِأَنفُسِهِمْ أَوْ بِصُرُوفِ عَدُوِّ أَنفُسِهِمْ
 وَإِنَّمَا تَقْصِدُ شَفَاعَتَهُمْ إِلَى اللَّهِ فِي ذَلِكَ

فالجواب: أن يقال لهم: إن هذا هو مقصد الكفار الأولي
 ومرادهم، وليس مرادهم أن آلهتهم تخلق أو ترزق أو تمنع أو
 تضر بنفسها، فإن ذلك يطلبه ما ذكره الله عنهم في القرآن

وإِنَّمَا أَرَادُوا شَفَاعَتَهُمْ وَحَاجَهُمْ وَتَقَرُّبَهُمْ إِلَى اللَّهِ زُلْفَى، كَمَا
 قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فِي سُورَةِ يُونُسَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
 ﴿وَيَقُولُونَ مِمَّنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ
 وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَمَثُونَا بَعْدَ اللَّهِ﴾ مرد الله عنهم ذلك بقوله
 سُبْحَانَهُ ﴿قَدْ أَتَيْنَاهُ اللَّهُ بِمَا لَا يَنْفَعُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ
 مُشَاحِنَةً وَنَعَلْنَاهُ غَنًا بِشُرْكائِهِ﴾ (يونس ١٨)، فَإِنَّمَا سَبَّحَهُ أَنَّهُ

لا يعلم في السماوات ولا في الأرض شقيقاً عنده على الوجه الذي يقصده المشركون، وما لا يعلم الله وجوده لا وجود له؛ لأنه سبحانه لا يحصى عليه شيء.

وقال تعالى في سورة الرمز: ﴿تَرْبِطُ الْكِتَابَ مِنْ أَفْوِ الْعَرَبِ الْحَكِيمِ ۝١ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْحِكْمَةَ بِالْحَقِّ فَأَعْبُوا اللَّهَ تَحِيّاً لَهُ كَلِيماً ۝٢ أَلَا أَلْفَؤُا إِلَيْهِ الْقَائِلُ ۝﴾ (الرمز ١-٣)، فأبان سبحانه أن العبادة له وحده وأنه يجب على العباد إخلاصها له جل وعلا؛ لأن أمره للمسيح ﷺ بإخلاص العبادة له أمر للجميع.

ومعنى الدين هنا هو العبادة، والعبادة هي طاعته وطاعة رسوله ﷺ كما سلف، ويدخل فيها: الدعاء والاستماعة والخوف والرحاء والسمع والدرء كما يدخل فيها: الصلاة والصوم وغير ذلك بما أمر الله به ورسوله.

ثم قال عز وجل بعد ذلك: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ دُونِهِ وَلَكِنْ مَتَعْنُزُهُمْ إِلَّا لِيُقَرَّبُوا إِلَى اللَّهِ رَبِّهِمْ﴾ (الرمز ٤)، أي يقولون.

ما بعدهم إلا ليقرّبوا إلى الله رضى، مرد الله عليهم بقوله سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَخْتَصُمُ لِنَفْسِهِ مَا هُمْ بِخَائِفِينَ﴾ (الأنعام: ١٠٣)، فأوضح سبحانه في هذه الآية الكريمة أن الكفار ما عدوا الأولياء من دونه إلا ليقرّبوهم إلى الله رضى.

وهذا هو مقصد الكفار قديماً وحديثاً، وقد أبطل الله ذلك بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَخْتَصُمُ لِنَفْسِهِ مَا هُمْ بِخَائِفِينَ﴾ (الأنعام: ١٠٣)، فأوضح سبحانه كنسبهم في زعمهم أن آلهتهم تفرّجهم إلى الله رضى وكفرهم بها صرفوا لها من المادة؛ وبذلك يعلم كل من له أدنى تمثيل أن الكفار الأولين إما كان كفرهم بالتحاذهم الأبياء والأولياء والأشجار والأحجار وغير ذلك من المخلوقات شعاعاً بينهم وبين الله، واعتقدوا أنهم يقصون حوائجهم من دون إده سبحانه ولا رصده، كما تشع الرزاء عبد الملوك فقاوه عر وحل على الملوك والرعا،

وقالوا كما أنه من له حاجة إلى الملك والرعيم يشتمع إليه
بحواصه ووررائه، فهكذا نحن تنفرب إلى الله بعبادة أوليائه
وهذا من أنظر الباطل، لأنه سبحانه لا شبه له ولا يقاس
خلقه، ولا يشمع أحد عنده إلا بإذنه، ولا بأذن في الشعاعة إلا
لأهل التوحيد، وهو سبحانه وتعالى على كل شيء قدير، وبكل
شيء عليم وهو أرحم الراحمين، لا يخشى أحداً ولا يخافه؛ لأنه
سبحانه هو القاهر فوق عباده، والمنصرف فيهم كيف يشاء؛
بحلاف الملوك والرعايا، فإنهم ما يقتدرون على كل شيء، ولا
يعلمون كل شيء؛ فلهذا يحتاجون إلى من يعينهم على ما قد
يعجزون عنه من وررائهم وحواصهم وجنودهم، كما يحتاجون
إلى تسليمهم حاجات من لا يعلمون حاجته، ولأن الملوك
والرعايا قد يظلمون ويعصون بغير حق، فيحتاجون إلى من
يسخطهم ويسترضيهم من وررائهم وحواصهم، أما الرب عز
وجل فهو سبحانه عي عن جميع خلقه، وهو أرحمهم من

أمرهم، وهو أحسن، بعد بصر الأشياء في مواضع على
 مقتضى حكمته وعلمه وقدرته، ولا يجوز أن يُقاس بحلقه بوجه
 من الوجوه

وهذا أوضح سبحانه في كتابه أن المشركين قد أقروا بأنه
 الخالق الرارق المدبر، وأنه هو الذي يجب المصطر ويكشف
 السوء، ويُجيء ويُبيت إلى غير ذلك من أفعاله سبحانه، وإما
 الخصومة بين المشركين وبين الرسل في إخلاص العبادة لله
 وحده، كما قال عز وجل: ﴿وَلَيْسَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَقَوْلُوا اللَّهُ﴾
 (الرحم ٨٧)، وقال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾
 ﴿أَمْ يَتَّبِعُكَ السَّمْعُ وَالْأَبْصَارُ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدِيرُ الْأَمْرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَعَلَّ أَعْلَى تَقْوُونَ﴾ (يوس ٢١)
 والآيات في هذا المعنى كثيرة، وسبق ذكر الآيات الدالة على أن
 النزاع بين الرسل وبين الأمم إنما هو في إخلاص العبادة لله
 وحده، كقوله سبحانه ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رُسُلًا

عَبُدُوا اللَّهَ وَانْحَرِبُوا الظَّالِمِينَ ﴿٣٦﴾ [النحل ٣٦] الآية وما جاء في معناها من الآيات.

وبين مسجده في مواضع كثيرة من كتابه الكريم شأن الشفاعة، فقال تعالى في سورة البقرة ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة ٢٥٥] وقال في سورة الحج ﴿وَكَمْ مِنْ شَفَاعَةٍ لَتَنْفَعَنَ لَا تُفِي شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُرْضَى﴾ [الحج ٢٦] وقال في سورة الأنبياء في وصف الملائكة: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْضَى وَهُمْ مِنْ حَشِيَّتِهِ. تُشْفِقُونَ﴾ [الأنبياء ٢٨] وأخير عز وجل أنه لا يرضى من عباده الكفر وإما يرضى منهم الشكر، والشكر هو موحده والعمل بطاعته، فقال تعالى في سورة الرمز ﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَبِعَ اللَّهِ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَرْضَوْنَ لِيُكَاوِرَ الْكَفْرَ وَلَنْ تُنْكِرُوا بَرَصَهُ لَكُمْ﴾ [الزمر ١٧] الآية.

روى البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال يا رسول الله من أسعد الناس شفاعتك؟ قال «من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه» - أو قال - «من نفسه»^(١)، وفي الصحيح عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «الكل نبي دعوة مستجابة، فتعجل كل نبي دعوته، وإني أخبات دعوتي شفاعتي لأمتي يوم القيامة، فهي نائلة إن شاء الله من مات من أمتي لا يترك بالله شيئاً»^(٢)، والأحاديث في هذا المعنى كثيرة.

وجميع ما ذكرنا من الآيات والأحاديث كله يدل على أن العبادة حق لله وحده، وأنه لا يجوز صرف شيء منها لعباد الله،

(١) أخرجه البخاري كتاب العلم، باب المرح من على الحديث، رقم (٩٩).

(٢) أخرجه البخاري كتاب الدعوات، باب لكل نبي دعوة مستجابة، رقم (٦٣٠٤) ومسلم كتاب الإيمان، باب اختباء النبي ﷺ دعوة، رقم

لا يأتينا ولا يعبرهم، وإن استعجه منك لله عز وجل، كما
قال سبحانه: ﴿قُلْ تَعَالَوْا لِنُفِثَ حَبِيبًا﴾ (الزمر ١٢٤)، الآية

ولا يستحقها أحد إلا بعد إيدنه للشامع ورصاه عن
المشروع فيه، كما قال تعالى: ﴿مَا نَعْمُهُمْ شُفَعَةُ الْإِنْسَانِ﴾
المدر ١٨، وقال تعالى ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَسَبٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾
الحجر ١٨، الآية.

والظلم عد الإطلاق هو الشرك، كما قال تعالى:
﴿وَالْكَاذِبُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (البقرة ٢٥٤)، وقال تعالى: ﴿إِنَّ
لِشْرِكٍ لَّدُنَّا عَظِيمًا﴾ (التكوير ١٦).

أما ما ذكرته في السؤال من قول بعض الصوفية في المساجد
وعبرها النهم صل على من جعلته سبباً لانشقاق أسرارك
الخبرونية، وإعلاناً لأنوارك الرحمانية، فصار نائباً عن الحصرة
نرمانية، وحلقة أسرارك الدائمة الح

فاجواب. ان يقال ان هذا انحلام واشبهه من حملة التكلف والنطع الذي حذر منه سيد محمد ﷺ في رواه مسلم في الصحيح عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «هلك المتنطمون»^(١)، قالها ثلاثاً.

قال الإمام الخطابي رحمه الله: المتنطم المتعمق في شيء المتكلف البحث عنه على مذاهب أهل الكلام الداحلين فيها لا يعينهم الحائضين فيها لا تبلغه عقولهم.

وقال أبو السعادات ابن الأثير: هم المتعمقون المعادون في الكلام المتكلمون بأقصى حلوقةهم، مأخوذ من النطع هو العار الأعلى في الفهم، ثم استعمل في كل تعمق قولاً وفعلًا

وبما ذكره هذان الإمامان وغيرهما من أنمة السعة ينصح لك ولكل من له أدنى بصيرة أن هذه الكيفية في الصلاة

(١) أخرجه مسلم كتاب العلم، باب هلك المتنطمون، رقم (٢٦٦٠)

و سلاه على نبينا ومبيدنا رسول الله ﷺ من حمته تكف
والنطح المهي عه

والمشروع للمسلم في هذا الباب أن يتحرى الكيفية الكاتبة
عن رسول الله ﷺ في صفة الصلاة والسلام عليه وفي ذلك عية
عن غيره، ومن ذلك ما روى البخاري ومسلم في الصحيحين،
واللفظ لبخاري عن كعب بن عجرة رضي الله عنه أن
صحابة رضي الله عنهم قالوا: يا رسول الله أمرنا الله أن نُصلي
عليك فكيف نُصلي عليك؟ فقال: «قولوا: اللهم صلى على محمد
وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك
خير مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على
إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك خير مجيد»^(١).

(١) أخرجه البخاري كتاب تفسير القرآن، باب قوله (إن الله وملائكته
يصوبون على النبي) رقم (٤٧٩٧) ومسلم. كتاب الصلاة، باب لصلاة
على النبي ﷺ رقم (٤٠٦)

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قلوا اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وأزواجه وذريته كما باركت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد»^(١)، وفي صحيح مسلم عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال قال شير بن سعد: يا رسول الله أمرنا الله أن نُصلي عليك فكيف نُصلي عليك؟ فسكت ثم قال «قلوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد، والسلام كما علمتم»^(٢).

(١) أخرجه البخاري كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾، رقم (٣٣٦٩)، ومسلم كتاب الصلاة، باب الصلاة على النبي ﷺ، رقم (٤٠٧).

(٢) أخرجه مسلم كتاب الصلاة، باب الصلاة على النبي ﷺ، رقم (٤٠٥).

فهذه الألفاظ وأشياءها وغيرها هي التي نبت عن النبي ﷺ هي التي يعني للمسلم أن يتعلمها في صلاته وسلامه على رسول الله ﷺ، لأن الرسول ﷺ هو أعلم الناس بما ينبغي أن يستعمل في حقه، كما أنه هو أعلم الناس بما يعني أن يستعمل في حق ربه من الألفاظ، أما الألفاظ المتكلفة والمحدثات والألفاظ المحملة بمعنى غير صحيح كالألفاظ التي ذكرت في السؤال فإنه لا يعني استعمالها لما فيها من التكلف ولكونها قد تفسر بمعاني خاطئة، مع كونها مخالفة للألفاظ التي اختارها رسول الله ﷺ، وأرشد إليها أمته وهو أعلم الخلق وأصحهم وأبعدهم عن التكلف، عليه من ربه أفضل الصلاة والتسليم، وأرجو أن يكون فيها ذكراء من الأدلة في بيان حقيقة التوحيد وحقيقة الشرك والمرتق بين ما كان عليه المشركون الأولون والمشركون المتأخرون في هذا الباب، وفي بيان كيفية الصلاة المشروعة على رسول الله ﷺ، كناية ومفع لطلب الحق.

نصيحة مهمة عامة حول بعض المنكرات الواقعة^١

لحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده،
وعلى آله وصحبه:

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى من يطلع عليه من
تلاميذ، وفقني الله وإياهم للفقهاء في الدين وسلك بي بهم
صراطه المستقيم

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد:

بهذه نصيحة أردت منها التنبيه على بعض الأمور المنكرة
التي وقع فيها كثير من الناس جهلاً منهم وتلاعباً من الشيطان
لأذكارهم وعقوبتهم، واتساعاً للهوى من بعض من فعلها.

[يَدْعُو إِلَى عِبَادَةِ نَفْسِهِ]

ومن تلك الأمور ما يلغني أن بعض الناس يدعو إلى عبادة نفسه ويدعي أموراً توهم العامة أن له تصرفاً في الكون، وأنه يصلح أن يدعى للمع والضر، وهذا من هؤلاء الصالحين تشبه بفرعون وأشباهه من المحرمين الكافرين، والله سبحانه هو المستحق للعبادة ولا يستحقها سواء لكمال قدرته وعلمه وغناه عن خلقه. والعبادة لله وحده هي الغاية التي من أجلها أرسلت الرسل وأنزلت الكتب، وخلق من أجلها الثقلان، وقام سوق الجهاد، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ لِلْإِنْسِ إِلَّا لِيَعْبُدُونِي﴾ (الذاريات ٥٦)، وقال عمر وجل: ﴿وَمَنْ أَسْلَمَ مِنْ شَيْءٍ يَدْعُوا بِهِ دُونِ اللَّهِ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهُمْ مَنْ دُعَاهُمْ غَوِلُونَ﴾ (٥) وإذا حُيِّرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْنَاءَ وَكَانُوا بِسَادَتِهِمْ كَعِبْرٍ ﴿ (الاحزاب ٥ - ٦)، وقال سبحانه: ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا يَرْجَىٰ لَهُ يَوْمَ الْوَسْطَىٰ جَزَاءٌ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ (الزمر ١١٧)، وقال عمر

وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ ذَلِكَ إِنَّ شَيْئًا لَطَافًا مِنْهُ (١٠١) ، وَقَالَ سُبْحَانَهُ ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ ، وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ (١٠٢) ، وَقَالَ عِمْرُ وَحَلُّ حَبِيبُكَ يُشْرِكُ لَطْفًا عَظِيمًا ﴿ (النفاذ ١٣) ، وَقَالَ سُبْحَانَهُ ﴿ وَقَالَ النَّصِيحُ بِسْمِ اللَّهِ عَلَى أَعْيُنِ اللَّهِ رَبِّهِ وَرَبِّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴾ (النبأ ٢٢) ، وَقَالَ سُبْحَانَهُ ﴿ اتَّخَذُوا أَنْصَارَهُمْ وَرَهْمَهُمْ أَنْصَارًا يَنْصُرُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَاللَّهُ وَالْعَصِيبُ أَمَرُ مُزِيْمٍ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (البقرة ٢١) ، وَقَالَ عِمْرُ وَحَلُّ ﴿ وَأَقْسَى رُؤْيَا الْأَعْمَى أَنْ يَرَى إِلَهًا إِلَّا إِلَهُهُ ﴾ (الاسراء ٢٣)

نعلم من هذه الآيات وغيرها أن عبادة غير الله أو عبادة غيره معه من الأنبياء والأولياء والأصنام والأشجار والأحجار شرك بالله عِمْرُ وَحَلُّ سَائِي توحيدِهِ الَّذِي مِنْ أَحْلَاهُ خَلَقَ اللَّهُ

انتمين وأرسل الرسل وأمر الخب ليها وادعوة إليها، وهذا هو معنى لا إله إلا الله بيان معناها لا معبود حق إلا الله

فهي تعني العبادة عن غير الله وتثنائها لله وحده. كما قال تعالى ﴿وَلَيْكَ يَا اللَّهُ هُوَ الْحَقُّ وَلَيْكَ عَابِدُغُوثٌ مِنْ دُوبِهِ. هُوَ الْبَتُولُ﴾ (الحج ١٦)، وهذا هو أصل الدين وأساس الملة، ولا تصح العبادات إلا بعد صحة هذا الأصل، وقد سبحانه ﴿وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَكَ لَحَطَبٌ عَمَلَكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنْ الْخَاسِرِينَ﴾ (الرمر ١٥)، كما قال تعالى ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحِطَّ عَنْهُمْ تَافُتُؤُا يَسْتَلُونَ﴾ (الاعام ٢٨).

ومن أجل هذا الأمر العظيم أرسل الله الرسل وأمر الكتب لبيان التوحيد والدعوة إليه والتحذير من صرف العبادة لغير الله سبحانه؛ كما قال عز وجل ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَأَخْلَصُوا الطَّغُوتَ﴾ (النحل ١٣٦ الآية)، وقد سبحانه ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا يُوْحَىٰ بِتِلْكَ

لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٠﴾ وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ ﴿كَتَبْنَا نُوْحًا ذِكْرًا وَأَنَّهُ إِذَا فُلِيتِ الْفُلُ مَعَ نَاجِيٍّ مِّنْهُ يَخُذْ أَلْفًا تَلْفِيزًا ﴿٢١﴾ وَلَا تَعْدُوا إِلَآ أَنَّهُ يُبَيِّنُ لَكُمْ ذِكْرَهُ يَذَّكَّرُ فَحَبِيبًا مُّقْرَّبًا ﴿٢٢﴾ وَقَالَ سَحَابُهُ ﴿هَذَا بَالُغٌ لِّتِلْكَاسٍ وَلِيُذَكِّرَ أَهْلَهُ وَيَعْلَمُوا أَنَّهُ هُوَ إِلَهُ وَجِدْ وَلْيَذَكِّرْ أَهْلَهُمُ الْآلَتِيبِ ﴿٢٣﴾ اِبْرَاهِيمَ ﴿٢٤﴾ وَالْآيَاتِ فِي هَذَا الْمَعْنَى كَثِيرَةٌ.

وفي الصحيحين عن النبي ﷺ أنه سئل: أي الذنوب أعظم؟ قال: «أن تجعل لله نداً وهو خلقك»^(١)، والنداء هو التطير والميل، فكل من دعا غير الله أو عبد غير الله أو استغاث به أو سجد له أو دبح أو صرف له شيئاً من العبادة فقد اتخذ نداً لله، سواء كان سائداً أو ولياً أو ملكاً أو جنياً أو صنماً أو غير ذلك؛ لأن لعبادة الله وحده لا يستحقها سواه.

وفي الحديث الصحيح أن رسول الله ﷺ قال: «يا معاذ أتدري ما حق الله على العباد، وما حق العباد على الله؟ قلت: الله

ورسوله اعلم، قال «حق الله على العباد ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، وحق العباد على الله ألا يعذب من لا يشرك به شيئاً»^(١).

قاله خلق الثقلين هذا الأمر العظيم وهو توحيده وإفرادة بالعبادة، وبذل الشركاء والطراء والأنداد له سبحانه، لا إله غيره ولا رب سواه، ومن دعا إلى عبادة نفسه أو رجم أنه يستحق العباداة فإنه كافر يجب أن يدعى إلى التوبة فوراً ولا وجب على ولي الأمر قتله، لقول النبي ﷺ «من بدل دينه فاقتلوه»^(٢)، رواه البخاري.

ومن الضلال المبين والجهل العظيم صدق الكهان والعرافين والرمالين والمنجمين والمشعوذين والدجالين بالإخبار عن المنفيات، فإن هذا منكر وشعبة من شعب الكفر لقول النبي ﷺ «من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين

(١) سبق تخريجه

(٢) سبق تخريجه.

ليلة^(١)، رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ، وَتَبَعَهُ عَنْهُ يَحْيَى بْنُ أَبِي عَدَى عَنْ
 إِثْبَانَ الْكُفَّاءِ وَسُؤَالِهِمْ. وَحَرَّحَ أَهْلُ السُّنَنِ عَنْ أَبِي يَحْيَى عَنْهُ
 قَالَ أَمِنْ أَنِّي كَاثِمٌ نَصْدَقَهُ بِمَا يَقُولُ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أَنْزَلَ عَلَى عَمَلِهِ
 عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٢)، وَالْأَحَادِيثُ فِي هَذَا الْمَعْنَى كَثِيرَةٌ

فَالْوَاحِدُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ الْحَذَرُ مِنْ سُؤَالِ الْكُهَنَةِ وَالْعَرَافِينَ
 وَسَائِرِ الْمُشْعُودِينَ وَالْمُشْتَعَلِينَ بِالْإِحْبَارِ عَنِ الْمَعْيِيَاتِ وَالْمُتَلَاعِيْنَ
 بِعُقُولِ الْجَهْلَةِ، وَالنَّطِيسِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، فَالْأُمُورُ الْغَيْبِيَّةُ لَا
 يَعْلَمُهَا إِلَّا الَّذِي يَعْلَمُ مَا تُكْنَى الصُّدُورُ وَيَعْلَمُ الْخَفَايَا، حَتَّى
 أَنْبِأَهُ وَرَسُولَهُ وَمَلَائِكَتَهُ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئاً مِنَ الْمَعْيِيَاتِ إِلَّا مَا
 أَحْبَبَ اللَّهُ بِهِ سُبْحَانَهُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكُلٌّ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
 الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ إِلَّا بِمَا يَقْضَىٰ إِلَيْهِمْ يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾ (الأنعام ١٦٥)

(١) سنن أبي داود

(٢) سنن أبي داود

وقال عمر وحل أمرا سيه أن يبلغ الناس ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَتْلُوهُ الْقَيْبُ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَكِّيٌّ إِنِّي أَنشَأْتُ لَكُم بُيُوتًا إِنِّي فَتَى هَذِهِ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَأَلْعَنُ الْأَعْمَى وَالصُّبْرُ أَهْلًا نَسْكُرُونَ ۝﴾ [الأنعام ٥٠]، وقال تعالى ﴿قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا إِلَهُ الْمَسِيحِ وَنَحْنُ أَهْلُ الْبَيْتِ وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نَقُولَ بِمَا نَعْلَمُ اللَّهُ يَخْتَارُ ۝﴾ [التوبة ٣٠]، وهذه الآيات وغيرها تدل على أن رسول الله ﷺ لا يعلم الغيب وهو خير الأسياء وأفضلهم فكيف بعيره من المخلوقين

فمن اعتقد أنه يعلم الغيب أو أحداً من المخلوقين فقد أعظم على الله الفرية وأبعد النجعة وصل صلالاً بعيداً وكفر بالله سبحانه، فالأمور الخفية مما استأثر الله بعلمه قد نعى ﴿إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُرَفِّقُ الْغَيْبَ وَمَا يَلْقَاكَ فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ قَدْ دَنَا تَقَرُّبًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الفرقان ٣١]، قال ابن مسعود: كل شيء أوتي بكم ﷺ غير خمس: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ الآية، وقد اس

عباس هذه الحصة لا يعلمها إلا الله تعالى، ولا يعلمها ملك مقرب ولا نبي مرسل، فمن ادعى أنه يعلم شيئاً من هذه فقد كفر بائناً، لأنه حالته، ثم إن الأنبياء يعلمون كثيراً من الغيب بنعم الله تعالى إليهم

والإيمان بالغيب من أركان الإيمان ومن صفات المؤمنين والصدق، وادعاء علم الغيب والأخبار بالمفنيات من صفات الكهنة المرتعبي عن الهدى ومن صفات الدجالين والمشعوذين والعراوين الذين صلوا عن الصراط المستقيم وأضلوا غيرهم من جهل المسلمين، وقد قال الله سبحانه: ﴿وَعَدُّهُ مَعَافِيُ الْقَتْلِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ (الأنعام ٥٩)، الآية. وصح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «مفاتيح الغيب خمس»^(١)، ثم قرأ قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُمْسِكُ السَّاعَةَ وَيُفْرِكُ الْقِتَّةَ﴾ الآية

(١) أخرجه صحابى كتاب تفسير القرآن، باب ﴿وَعَدُّهُ مَعَافِيُ الْقَتْلِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾، رقم (١٦٦٧)، ومسلم كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام، الأحسان، رقم (١٠)

فالتواجب على أهل العلم أن يسهوا عن ما يقع فيه لئلا
من الخطأ العظيم في هذا الباب وعبروا، لآله مستبشرون عنهم أمه
الله يوم القيامة، قال تعالى: ﴿ كَذَلِكُمْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَآدَمَ أَنْ يَقُولُوا لِلنَّاسِ إِنِّي هُمْ الْغَايِبُونَ ﴾ [البقرة: ١٢٨]

وكذا الاعتقاد أن بني هاشم دسهم معصومون وهو فعلوا ما
فعلوا وهذا غاية الجهل والضلال.

فإن الله لا ينظر إلى الأحساب والأنساب والأموال وإنما
ينظر إلى القلوب والأعمال، فمن امتثل أوامره وحبس هواه
ولازم التقوى وابتعد عن المعاصي والمحاللات فهو الكريم عند
الله سواء كان عربياً أو عجمياً، وسواء كان من بني هاشم أو من
غيرهم. فالأحساب والأنساب لا تنفع أحداً، كما قال تعالى
﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلَكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعْرِفُوا إِنَّ
أَعَزَّ مِنْكُمْ يَوْمَ الْحُجَّةِ ﴾ [الحجرات: ١٣]

وقال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَلَا إِلَى
 سَوَالِكُمْ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ»^(١)، وقال: «إِنْ
 فِي الْحَسَدِ مَصْعَفَةٌ إِذَا صَلَّحْتَ صَلَّحَ الْحَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ
 فَسَدَ الْحَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ»^(٢)، وهذا أبو طالب وهو عم
 رسول الله ﷺ لم يسمعه قرية من رسول الله ﷺ ونسبه العريق،
 رحمه الله حرص رسول الله على أن يشهد أن لا إله إلا الله حتى يجازي
 به ما عهد الله فلم يفعل، لأن الله سبحانه كتب في الأول أنه
 سموت على دين الآباء والأجداد وهو الشرك وعادة الأصنام،
 - بين الله منه عن الاستعصار له فقال: ﴿ مَا كُنْتَ لِلنَّبِيِّ وَالنَّبِيِّ
 - مَوْتًا أَنْ يَنْصَفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ ﴾
 سورة ١١٣، وأحذر أن النبي لا يملك هداية أحد إذا لم يهده الله

^(١) أخرجه مسلم - كتاب البر والصلوة، باب تحريم ظلم المسلم وحده، رقم

(٢٥٦٤)

^(٢) أخرجه البخاري - كتاب الإيمان، باب فصل من استترأ الذم، رقم (٥٢)؛

ومسلم - كتاب المساقاة، باب أحد الخلال وترك الشهات، رقم (١٥٩٩)

﴿اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا سُبُلَ اللَّهِ﴾

ومن الأمور المشككة والاعتقاد المتعبد والصلال المين م
يعتقده بعض المعنف والجهال في بعض المحرمين والمشركين
بصديق المصلين أنهم يشعرون المرحى ويدفعون عنهم الضر
ويجلبون النفع، تعود باقة من العمى والصلال

وعدا باقى الإيهان بالله، وأنه النافع الصار والرازق المحيى
والميت، المدر والقادر، تعالى الله وتقدس عما يقوله الضالون
المعنون، قال تعالى: ﴿وَإِنْ يَسْأَلْكَ اللَّهُ بَشِيرًا فَلَا تُكَذِّبْ لَهُ﴾ [١٠٧]
هو وإسب ترك عمير فلا راد لمصلية ﴿[يوس ١٠٧] فمن اعتقد أن
أحدًا يعمه أو يصره أو يشفيه من دون الله فقد كفر بالله وبكتابه
ورسلانته ورسله، قال تعالى لأكرم خلقه ﴿قُلْ إِنِّي لَا أَنُفِّكُ لَكُمْ
صُرًا وَلَا رَشَدًا﴾ [١٠٨] قُلْ إِنِّي لَنْ يُخْرِجَنِي مِنْ اللَّهِ وَلَنْ أُجِدَّ دُورًا مُتَّعًا
﴿[المز ٢١-٢٢]، وقال رسول الله

﴿إِذَا سَأَلَ فَسَأَلَ فَقَالَ إِذَا اسْتَعْتَفْتُمْ فَاسْتَغْفِرْ لَهُ﴾
 قالسي ﴿لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرراً ولا لعبه﴾ وغيره من
 باب أولى.

فكل من علا في بي أو رجل صالح أو ولي من الأولاد،
 وظن فيه نوعاً من الإلهية مثل أن يقول: يا فلان أشمسي،
 انصبرني أو اورقني أو أغثني ونحو ذلك، فإن هذا شرك، وصالح
 يستتاب صاحبه فإن تاب وإلا قتل.

وكذا من جعل بينه وبين الله وسائط بترك عبادة
 ويدعوهم ويسألهم، فإنه يكفر إجماعاً، فمن اعتقد أن لعبه الله
 من بي أو ولي أو جني أو روح أو غير ذلك تأثيراً في كشف
 كربة أو قضاء حاجة أو رفع مرض أو دفع بلاء دون الله
 سبحانه، فقد وقع في ضلال كبير، وفي وادٍ من الجهل خطير،

(١) أخرجه أحمد (٢٦٦٤) والترمذي كتاب صفة الصفات، ورواه...

هو على شفا حصره من استعبره بكونه قد أشرك بالله العظيم،
هكذا من دثر حد من لصاحبه والأولياء وغيرهم عن وجه
الحد لا بد منه فقد أشركه مع الله إذ لا قدر على الدفع
نفع غيره سبحانه وتعالى

ثم دعى الحبر الحاصر القادر والاستعانة به فيما يقدر عليه
تأخوّر شره فلا حرج في ذلك، وليس دحلاً في أنواع الشرك
حجج المسلمين، لقول الله عز وجل في قصة موسى: ﴿فَاسْتَفْتَهُ
عَلَىٰ مَا يَشِيعُ. قَالَ تَزَيَّىٰ مِنْ عَذْوِي﴾ [القصص ١٥]، ولأدلة أخرى
في الكتاب والسنة في هذا المعنى، والله ولي التوفيق.

[تفصيل الهاشميات عن الزواج]

ومن الأمور منكّرة أن بعض من يدعي أنه من بني هاشم
يحرمون به لا يكفلهم أحد، فهم لا يزوجون غيرهم ولا
يزوجون من غيرهم، وقد حصاً عظيم وحمل كبير وظلم
مراة وشريع بشرعه ورسوله، قبل الله تعالى ﴿يُنَاقِضُ

لناس هذا حطمت من دكر واسى وحطمت شقوبا وما قبل يعرفوا من
 اكرمكم بعد الله انفسكم ﴿١٣﴾ [الحجرات ١٣]، وقال سبحانه ﴿إِنَّمَا
 الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات ١٠]، وقال ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ
 بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ [سورة ١١]، وقال ﴿فَاسْتَحَبَّ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَيْ
 لَا أَرْسِلَ عَلَيْهِمْ مَلَائِكَةً يَذْكُرُ أَوْ أَنِثُّ بِعَذَابِكُمْ إِنَّا نَقِيرُ﴾ [١٤]،
 عمران ١٩٥.]

وقال رسول الله ﷺ: «لا فضل لعربي على عجمي، ولا
 لعجمي على عربي، ولا لأبيض على أسود، ولا لأسود على
 أبيض، إلا بالتقوى، الناس من آدم وأدم من تراب»^(١)، وقال
 ﷺ: «إِنَّ أَلَ بَنِي فَلَانٍ لِّسَوَالِي بِأَوْلِيَاءِ إِنَّمَا وَلِيِّي اللَّهُ وَصَالِحُ
 الْمُؤْمِنِينَ»^(٢)، متفق عليه.

(١) أخرجه أحمد (٢٢٩٧٨)

(٢) أخرجه بخاري كتاب الأدب، باب قيل الرحمن صلاح، رقم (٥٩٩٠)

ومسلم كتاب الإيمان، باب عوالات المؤمنين ومناطفة عرهم، رقم

(٢١٥)

وقال النبي ﷺ: «إذا خطب إليك من نرسود ديه وحلفه فأنكحوه، إلا تعملوه تكن فتنة في الأرض وفساد عريض»^(١)، أخرج الترمذي وغيره بإسناد حسن، وقد زوج النبي ﷺ زيب بنت جحش الأسدية من ريد من حارثة مولا، وزوج فاطمة بنت قيس القرشية من أسامة من ريد وهو وأبوه عتيقان.

ونروح بلال بن رباح الحبشي بأخت عبد الرحمن بن عوف الزهرية القرشية.

وروح أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة القرشي ابنه أخيه الوليد سالماً مولا وهو عتيق لامرأة من الأنصار.

وقد قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَأُولَئِكَ يَخْلِفُوهُمْ وَأُولَئِكَ فِي أَعْيُنِ اللَّهِ كَفُورٌ﴾ (سور ٢٦)، وكذا روح النبي ﷺ ابنه رقية وأم كلثوم عثمان، وزوج أم العاص ابن الربيع ابنه زيب وهما من بني عبد شمس

(١) أخرجه الترمذي كتاب النكاح، باب ما جاء إذا جاءكم من نرسود ديه.

رقم (١٠٨٤) ومن ما جاءه كتاب النكاح، باب الألفاء، رقم (١٩٦٧)

وبينا من بني هاشم، وروح علي عمر من حداثته م
 كشوم وهو عدوي لا هاشمي، ونروح عبد الله بن عمرو من
 عثون فاعلمت بنت خنيس من علي وهو أموي لا هاشمي،
 وتزوج مصعب بن الزبير أختها سكية وليس هاشمياً
 بل أسدي من أسد قريش، وتزوج المقداد بن الأسود صاعقة
 ابنة الزبير بن عبد المطلب الهاشمية ابنة عم لبي عليه السلام وهو
 كندي لا هاشمي، وهذا شيء كثير.

والمقصود بيان بطلان ما يدعيه بعض الهاشميين من تحريم
 تزويج الهاشمية بغير الهاشمي أو كراهة ذلك، وإيها ألوح في
 ذلك اعتبار كفاءته في الدين، فالذي أبعد أبا طالب وأهل طبع
 عدم الإسلام والذي قرب سلمان الفارسي وصهياً الرومي
 وبلا لا الحبشي إنما هو الإيهان والصلاح والتقوى واتساع الشرع
 والتبر على النهج المستقيم، وما يحجم عن هذا أهل
 والتصرف الباطل حبس النساء الهاشميات وتعطيلهن من
 الزواج أو تأخيرهن فيحصل ما لا نحمد عفاه من الفساد وتعطيل

ترويح سائهم واحوائهم واسائهم حتى يزدي كل دور في هذه الحياة ويقل الفساد والجرائم

ومن المعلوم أن حسن الساء عن الروح أو تاجيره سب في منو الجرائم الأخلاقية وانتشارها التي هي من معاول الهدم والدمار، في عباد الله اتقوا الله في أنفسكم وبمس ولاكم الله عليهم من البنات والأحوات وغيرهن وفي إحوائكم المسلمين، واسعوا جميعاً إلى تحقيق الخير والسعادة في المجتمع ونيسير سبل نموه وتكاثره وإزالة أسباب انتشار الجرائم.

واعلموا أنكم مسئولون ومحاسبون وعزبون على أعمالكم قال الله تعالى: ﴿ قَدْ زَيَّلْنَا لَكَ لَمَنَّا هُمْ أَحْمِيَّ ﴾ (٩٢) عَا كَانُوا يَمْلُونَ ﴿ (الحجر ٩٢-٩٣)، وقال عز وجل: ﴿ وَفَوَيْ كَانِي أَنَسَرَتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَتَخَرَّى الْقِيَّ أَسْأُوا بِنَا عَمَلُوا وَتَخَرَّى الْقِيَّ أَحْسُوا وَالْحَقُّ ﴾ (الحج ٣١)، وبادروا إلى ترويح سائكم وأسائكم مقتدين بسبكم ﷺ وصحابته الكرام رضي الله عنهم والسائرين

على هديهم وشريفتهم، وأوصيكم بتقيل مؤن الزواج، وعدم
مخالفة في انهور، واقتصدوا في تكاليف الزواج واجتهدوا في
اختيار الأزواج الصالحين الاتقياء ذوي الأمانة والعفة.

ورزق الله لجميع الفقه في الدين والثبات عليه، وأعادنا
وإياكم وسائر المسلمين من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا.
وجنبنا وإياكم مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن، كما نسأله
أن يصلح ولاية أمور المسلمين ويصلح بهم، إنه على ذلك قدير،
وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد وآله وصحبه.

الفهرس

الصفحة	الموضوع
٥	الرسالة الأولى: أخطاء في العبادة
٥	١- إنكار علو الله واستوائه على عرشه
٦	٢- اتخاذ المساجد على القبور والصلاة عندها
١٠	٣- الحلف بغير الله
١٢	٤- تعليق الثياب والحروز
١٣	٥- الاحتفال بالموالد
١٦	الرسالة الثانية: القواعد في العبادة ووسائل السلامة منها
٢٥	١- القواعد ثمانية
٢٨	٢- الردة بالقول
٢٩	٣- الردة بالفعل
٣٢	٤- الردة بالاعتقاد

- ٢٧ - الرد بالثبت
- ٤٠ - من أمثلة الدع
- ٤٩ - الرسالة الثالثة: فوائد مهمة تتعلق بالمقيدة
- ٤٩ - الفائدة الأولى: الاعتقاد في النجوم والبروج وغيرها
- ٥٣ - الفائدة الثانية: حلال من يعتقد في النجوم والأبراج وغيرها
- ٥٥ - الفائدة الثالثة: تتعلق بعمل التفسير لا التأثير
- ٥٨ - الفائدة الرابعة: الموقوف من السحر والسحرة
- ٧٠ - الفائدة الخامسة: بيان وجوب تطبيق السنة المطهرة
- ٩٢ - رسالة الرابعة: حكم دعاء الأقطاب والأوتاد والاستغاث بهم
- ١١٤ - رسالة الخامسة: نصيحة مهمة عامة حول بعض التكررات الواقعة
- ١١٥ - يدعو إلى عبادة نفسه
- ١٢٦ - اعتقاد أن غير الله يرفع ويغفر ويثقي
- ١٢٨ - تعطيل أخلاقيات عن الزواج

